جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

الفروق الدلالية بين وسائل الإدراك في القرآن الكريم

إعداد

دكتور: محمد عبدالسميع أحمد سيدأحمد

المدرس في قسم أصول اللغة جامعة الأزهر

(كلية الدراسات الإسلامية والعربية – بنين – بالشرقية)

Email: MohamedSayedAhmed.sha.b@azhar.edu.eg

العدد التاسع

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الصف / الآية ٩

الفروق الدلالية بين وسائل الإدراك في القرآن الكريم

محمد عبدالسميع أحمد سيدأحمد

قسم: أصول اللغة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالشرقية

جامعة الأزهر المدينة: فاقوس جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : MohamedSayedAhmed.sha.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث

تعتبر ظاهرة الترادف اللغوي من أهم أسباب غنى اللغة العربية بالمفردات، ويقصد بالترادف تعدد الألفاظ بمعنى واحد. يهدف هذا البحث إلي بيان الفروق الدلالية بين وسائل الإدراك في القرآن الكريم، مبينًا الفروق الدلالية بينها، والمعنى الدقيق لها، وأن القرآن الكريم قد اختار كل لفظة في مكانها بحيث لو استبدلت بكلمة أخرى لتغير المعنى المقصود من الآية، وأن من أهم قضايا الإعجاز البياني معرفة الحكمة من استخدام تلك الألفاظ في مواضعها.

كما بين البحث أن بعض المعاجم اللغوية وبعض كتب التفسير لم تكن دقيقة في بيان المعنى الدقيق لهذه الألفاظ وغيرها، وأنه لابد من التحديد الدقيق للكلمة المفردة في القرآن الكريم، حتى يتبين لنا إعجاز القرآن الكريم في استخدام كل لفظة في مكانها اللائق بها، وأنه لا يمكن التحديد الدقيق للكلمة المفردة إلا ببيان الفروق الدلالية بين الكلمات المترادفة، وقد اتبعت المنهج الاستقرائي.

ومن أهم نتائج البحث نجد أن القرآن الكريم يستخدم الألفاظ القرآنية استخدامًا دقيقًا، وأن لكل مفردة من المفردات استخدامًا خاصًا، وليس ثمة كلمة قرآنية تعطي معنى كلمة أخرى. وهذا يفيدنا في نفي القول بالترادف في القرآن الكريم الذي يقصد به وجود كلمتين بألفاظ مختلفة تعطي المعنى نفسه.

الكلمات المفتاحية: الحواس – الإدراك – وسائل – الشعور.

Semantic differences between the means of perception in the Holy Quran

Mohamed Abdel Samie Ahmed Sayed Ahmed
Section: Language Origins the College of Islamic and Arabic Studies in Sharqia University Al-Azhar City/ Faqous Arab Republic of Egypt
Email:MohamedSayedAhmed.sha.b@azhar.edu.eg :

Abstract

The phenomenon of linguistic synonymy is one of the most important causes of the richness of the Arabic language in vocabulary.

This research aims to demonstrate the semantic differences between the means of perception in the Holy Qur'an, demonstrating the semantic differences between them, and their precise meanings, and that the Holy Qur'an has chosen each word in its place so that if it was replaced by another word the meaning would be lost highlighting the wisdom behind using those terms in their places.

The research in this study relied on the inductive approach.

The research concluded the following results:

-That some linguistic dictionaries and some books of exegesis were not accurate in explaining the exact meaning of some terms, and that it is necessary to specify the exact, precise meanings of words in the Noble Qur'an, so that the miraculous use of words in their precise positions in the quran becomes clear to us.

-That the meaning of the word in the Holy Qur'an can not be pinpointed except by indicating the semantic differences between the synonymous words.

-That the Noble Qur'an makes precise use of Qur'anic expressions, and that each expression or word has a special use meaning that no Qur'anic word gives the meaning of another word. This helps us in negating the allegations of synonymy in the Noble Qur'an, which implies that the existence of two words with different expressions can give the same meaning.

key words: Senses – Perception - Means – Feelin

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على من لا نبي بعده ، أما بعد، فالقرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي أنزله على عبده وصفيه الأمين محمد، فكان ينبوعاً لا ينضب لكل طالب. تناوله العلماء بين مفسرٍ لألفاظه مُبيّن لمعانيه، وبين دارس لأسباب تنزيله، وموضح لبلاغته وإعجازه. توصلاً الى العمل به وتطبيقه.

ولقد عني علماء العربية عناية كبيرة بدلالة ألفاظه لوضع أسس علمية لعملية الموازنة فيما بينها ، وقد بذلوا جهودًا كبيرة ، واستعانوا بوسائل عدّة لإثبات أن المعاني تختلف باختلاف ألفاظها ، وذلك من خلال الرجوع إلى أصلها اللغوي، وتأمل اشتقاقاتها المختلفة، والنظر في سياقات الكلام المتعددة، وما بين كل ذلك من فوارق دلالية جزئية في الكلمة وهو عمل دلالي بحت ، وهذا ما تؤكده اللغة العربية التي تتميز بالتخصيص والتعريف أكثر من غيرها من اللغات[1] ولا سيما((أن الألفاظ المميزة هي قليلة في اللغات الأجنبية ، وكثيرة في اللغة العربية ، وتلجأ اللغة إلى وسائل معينة لإدخال المميز على ألفاظها))[2].

هذا وقد تكلم العلماء قديمًا على الفروق اللغوية بين الكلمات المترادفة، كما فعل أبو هلال العسكري في كتاب (الفروق اللغوية) وابن فارس في (الصاحبي) والسيوطي في (المزهر) وفي (الإتقان) كما ظهرت دراسات حديثة تؤكد نفي الترادف في القرآن الكريم ، وتبحث في الفرق بين المترادفات ، كما فعل محمد نور الدين المنجد الذي ألف كتابًا بعنوان (الترادف في القرآن الكريم).

إن بيان الفرق بين الكلمات التي يظن أنها مترادفة، يعد أحد أسرار فصاحة القرآن وإعجاز بلاغته ودقة معانيه. وهذا البحث الذي بعنوان: (الفروق الدلالية بين وسائل الإدراك في القرآن الكريم) إنما هو دراسة من هذا القبيل ، يؤكد نفي الترادف في القرآن الكريم، ويتناول بالبحث التحديد الدقيق لمعاني تلك الألفاظ ويبين الفرق فيما بينها. فعلى سبيل المثال: العلم غير المعرفة والدراية والإدراك، إذ العلم إدراك

---

(١) ينظر: الفروق في اللغة: ٢٩٤-٢٩٨ والترادف في اللغة:٢٢٢ .

(٢) الألسنة العربية:١/ ٣٩ وينظر البحث الدلالي في التبيان:١٠٧.

الشيء بحقيقته، أما المعرفة فهي إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وأما الدراية فهي المعرفة المدركة بشكل خفي غير ظاهر، وأما الإدراك فيعني بلـوغ غايـة الشيء والإحاطة به أو الوصول إليه وتجاوزه . والشك غير الريب والامتراء، إذ الشك هو اعتدال النقيضين من غير تقوية أحدهما على الآخر، أما الريب فهو قلق النفس وانتفاء الطمأنينة، وأما الامتراء فهو التردد في الشيء رغم ظهور الحق وجلائه. والقراءة غير التلاوة والدراسة، فالقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، أما التلاوة فهي أخص من القراءة لأنها تعطي معنى القراءة التي تفيد معنى الاتباع، والدراسة تعني القراءة المستمرة أو المتكررة. وقد تناول هذا البحث الألفاظ الدالة على وسائل الإدراك في القرآن الكريم لكثرة الحاجـة إليها وكثرة استخدامها في مجال العلم والمعرفة.

كما قُسِّم هذا البحث إلى تمهيد وخمسة مباحث، وذلك على النحو التالي :

التمهيد : ويشمل :

أولاً: مفهوم الفروق في اللغة والقرآن الكريم .

ثانياً: مذهب القائلين بالفروق من علماء اللغة وآراؤهم.

المبحث الأول: الألفاظ التي تدل على الإدراك ، وهي :الإدراك ، العلم ، المعرفة ، الدراية .

المبحث الثاني: الألفاظ التي تدل على مراتب العلم ، وهي : الشك ، الريـب ، الامتراء ، الظن ، اليقين .

المبحث الثالث : الألفاظ التي تدل على الإدراك عن طريق النقل، وهي : الخبر، النبأ، الإلهام، الوحي ، القراءة وما في معناها: القراءة، التلاوة، الترتيل، الدراسة.

المبحث الرابع : الألفاظ التي تدل على الإدراك عن طريق الحواس، وهي :

١ – الحس وما في معناه، وألفاظه : الحسّ ، الشعور ، القص.

٢ – ألفاظ الرؤية وهي : الرؤية ، النظر ، البصر ، الطرف ، اللمح.

٣– ألفاظ السمع ، وهي الأذن ، السمع ، الإصغاء .

٤ – اللمس.

المبحث الخامس : الألفاظ التي تدل على الإدراك بواسطة المحاكمة العقلية ، وهـي: العقل ، الفهم ، الفقه ، التفكر ، التدبر ، التذكر.

تمهيد

أولاً: مفهوم الفروق في اللغة والقرآن الكريم :-

الفروق مفردها فرق مكونة من الفاء والراء والقاف ، و لا يخرج الفرق في اللغة عن الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما[1]. قال ابن فارس: "الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين "[2].وجاء في اللسان :" والفَرْقُ تَفْرِيقُ ما بين الشيئين حين يَتَفَرَّقان والفَرْقُ الفصل بين الشيئين فَرَقَ يَفْرُقُ فَرْقاً فصل "[3].وقال الراغب: " الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال"[4].

ويأتي الفرق بالمفهوم اللغوي في القرآن الكريم فيراد منه الفصل والتمييز[5]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ ﴾[6]،وذلك لانفصال البحر: ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[7] ومنه قوله تعالى : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾[8]يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل ، وكذلك سُمِّي القرآن فرقاناً ؛لأنه يفرق بين الحق والباطل[9].

أمَّا الفَرْق في اصطلاح الدّارسين ، فيعبِّر عن ظاهرة من ظواهر اللغة ، قد شغلت الدّارسين قدماء ومحدثين ، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني ، فيُظَنُّ ترادفها لخفاء تلك المعاني إلا على متكلمي اللغة الأقحاح ، أو الباحث اللغوي[10].

---

(١) ينظر: العين ٥ / ١٤٧، والمحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٣٨٤ ،ولسان العرب(فرق)١٠/ ٢٩٩.

(٢) مقاييس اللغة (فرق) ٤ / ٤٩٣.

(٣) لسان العرب(فرق) ١٠/ ٢٩٩.

(٤) المفردات في غريب القرآن (فرق) ص ٣٧٧.

(٥) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن ص ٨٥.

(٦) من الآية ٥٠/ البقرة.

(٧) من الآية ٦٣/ الشعراء.

(٨) من الآية ٤/ المرسلات.

(٩) تهذيب اللغة (فرق) ٩/ ٩٧.

(١٠) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ص ـ ٧.

هذا و قد وعرفها صاحبا (المعجم المفصل في علوم اللغة) بقولهما : ((هي نوع من الدراسات اللغوية المقارنة ، عُني بها اللغويون قديما عناية خاصة ، وأدرجوها في باب المترادفات لمعرفة دقائق المعاني بين مصطلحين أو أكثر بينهما تشابه شديد كالفرق بين العرف والعادة والخوف والفزع))[1].

ثانياً: مذهب القائلين بالفروق من علماء اللغة وآراؤهم :-

يذهب جماعة من علماء اللغة العربية وفقهائها إلى إنكار الترادف التام بين الألفاظ- وأن كل ما يقال إنه من المترادفات إنما هو في حقيقته من المتباينات .على اختلاف في قدر هذا التباين ووضوحه، وأن لكل لفظة ، من الألفاظ التي قيل بترادفها ، لونًا أونوعًا، أو درجة أوصفة لاتشاركها فيها اللفظة الأخرى. ومن هؤلاء :

١ـ أبو هلال العسكرى:

ذهب أبو هلال العسكرى إلى أن عدم القول بالترادف هو مذهب المحققين من العلماء بخلاف هؤلاء الذين لا يتحققون المعاني.فكل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان – في لغة واحدة يقتضي كل واحد منهم خلاف ما يقتضيه الآخر فيقول : "الشاهد على اختلاف المعاني : أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني : أن الا سم كلمة تدل معنى الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لايأتي فيها بما لا يفيد، فإن أشير منه في الثاني ، والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول ،كان ذلك صواباً؛ فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني ، وعين من الأعيان في لغة واحدة،فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر،وإلا كان الثاني فضلاً لا يُحتاج إليه.وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء ، وإليه أشار المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2]قال:فعطف منهاجًا على شرعة ؛لأن الشرعة لأول الشيء ، والمنهاج لمعظمه ومتسعه. واستشهد على ذلك بقولهم: شرع فلان في كذا؛ إذا ابتدأه، وأنهج البلى في الثوب إذا اتسع فيه .."[3].

---

(١) المعجم المفصل في علوم اللغة ١/ ٤٤٨، محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

(٢) من الآية ٤٨ / المائدة.

(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكرى صـ ٢٢.

٢ـ أحمد بن فارس:

يرى ابن فارس أن ما جاء من أسماء كثيرة فإن الحقيقة فيه أن له اسمًا واحدًا ،ومابعده من الألقاب إنما هي صفات ، وأن في كل صفة معنى ليس في الآخرى ، فيقول : "يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ، نحو: (السيف والمهند والحسام)[1]والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد هو السيف وما بعد ه من الألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى "[2].

٣- ثعلب:

ذكر ابن فارس – تلميذ ثعلب – في كتابه فقه اللغة – ما ذهب إليه شيخه ثعلب من إنكار الترادف حيث يقول : " ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه ، وبهذا نقول . وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب" [3]. بيد أن هذا يخالف مانقله عنه السيوطي في مزهره. حيث أورد كثيرًا من الألفاظ على أنَّها بمعنى واحد من غير أن يفرق بينها فيقول : "وفي أمالي ثعلب يقال : ثوب خَلَق وأَخْلاَق وسَمَل وأَسْمال ومَزق وشَبَارق وطرائق وطرائد ومَشْق وهبَب وأهباب ومُشَبْرَق وشمارق وخبَب وأَخْباب وخَبَائب وقَبائل ورَعابيل وَّذَعاليب وشماطيط وشَرَاذم ورُدُم وهدْم وأَهْدَام وأَطْمَار..ونقل قوله : وفي أمالي ثعلب يقال : أَزَم فلان وأَطْرق وأسكت وأَلْزم وقَرسَم وبَلدَم وأَسْبَط بمعنى أزم "[4].

ويمكن أن نوفق بين ماذكره ابن فارس وما نقله السيوطي ؛ أن مانقله السيوطي عنه قصد به- ثعلب – المعنى العام لهذه الألفاظ دون الخاص مع تمسكه بمذهبه الذي ذكره ابن فارس ، أو يكون قال بالترادف والفروق معًا.

٤ـ ابن الأعرابي :

يرى ابن الأعرابي أنَّ كلَّ لفظين وضعتها العرب لمعنى واحدٍ في كل منهما معنى ليس موجودًا في الآخر عرفناه أم لم نعرفه لانلزم العرب بجهله ولا يصح لنا أن نجهلهم وعبارته في ذلك كما رواها عنه أبو

---

(١) المهند: السيف الهندي . والحسام : السيف القاطع أوطرفه الذي يُضرب به.

(٢) الصحابي في فقه اللغة لابن فارس صـ٥٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المزهر في علوم اللغة والأدب ١/ ٣٢٢.

العباس- ثعلب – هي : " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله "[1].

٥- ابن درستويه :

يرى ابن درستويه أنه من المحال أن يختلف اللفظان ويبقى المعنى واحداً، وعبارته هي: "لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلاَّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد. كما يظنُّ كثيرٌ من اللغويين والنحويين، وإنَّما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم ، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطؤوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بيَّنا، أو يكون على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء" [2].

---

(١) المزهر في علوم اللغة والأدب ١/ ٣٢٢.

(٢)المرجع السابق١/ ٣٠٣.

المبحث الأول

الألفاظ التي تدل علي الإدراك

استخدم القرآن الكريم ألفاظًا للدلالة على الإدراك ، وهذه الألفاظ : ، الإدراك ، العلم، المعرفة ، الدراية، . ولكل لفظ من هذه الألفاظ معنى محدد مخالفًا للآخر، وبيانها فيما يأتي :

أولاً: لفظ الإدراك

يقول ابن فارس : ((الدال والراء والكاف أصلٌ واحد، وهو لُحوق الشَّيء بالشّيء ووُصوله إليه))[1].ويقول الراغب في بيان معنى الإدراك : ((الدرك كالدرج ، لكن الدرج يقال اعتبارًا بالصعود والدرك اعتبارًا بالحدور ، ولهذا قيل: درجات الجنة ودركات النار ... والدرك أقصى قعر البحر ... وأدرك بلغ أقصى الشيء ، وأدرك الصبي بلغ غاية الصبا وذلك حين البلوغ))[2].فإذا ما بحثنا عن الدلالة المحسوسة لهذا الأصل فربما نجده مأخوذًا من الدّرك ، أي القطعة من الحبّل تُشد في طرف عرقوة الدّلو ، وإن كان كذلك ، ففيه تلحق الدّلو، وبهذا يكون المعنى انتقل من الدلالة المحسوسة وهي إلحاق الدّلو بالحبل ، إلى الدّلالة المعنوية وهي الإلحاق والتتابع للإحاطة بالشيء [3]. فالإدراك : هو بلوغ غاية الشيء أو الإحاطة بكماله[4] ، يقال: أدركته العناية الإلهية أي أحاطت به من كل جانب.

والإدراك يستخدم في العلم وفي غيره ، وهو في العلم يعني بلوغ غاية ، قال أبو هلال العسكري في الفرق بين العلم والإدراك : ((إنّ الإدراك موقوف على أشياء مخصوصة، وليس العلم كذلك، والإدراك يتناول الشيء على أخص أوصافة وعلى الجملة ، والعلم يقع بالمعدوم ولا يدرك إلا

---

(١) معجم مقاييس اللغة (درك) ٢/ ٢٦٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن(درك) ص١٦٧-١٦٨.

(٣) ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن ص١١٨-١١٩.

(٤) التعريفات ص٢٩.

الموجود))[1]. وفرَّق بينه وبين الإحساس فقال: ((إنه يجوز أن يدرك الإنسان الشيء وإن لم يحس به، كالشيء يدركه ببصره ويغفل عنه فلا يعرفه فيقال إنه لم يحس به))[2].

ويطلق علم النفس مصطلح الإدراك: على العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق المنبهات الحسيَّة[3].

وقد قسّم علم النفس الإدراك إلى أقسام[4] منها:

١ – إدراك الذات.

٢ –إدراك الزمن.

٣– إدراك فوق الحواس.

٤ – إدراك مكاني.

فإدراك الذات مثلاً هو إدراك الفرد لذاته وخصائصها، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بلفظ الإبصار، والبصر من الحواس المهمة كقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾[5].

والإدراك فوق الحواس ، هو إدراك عقلي خارق ، لا يحتاج إلى الحواس ، وقد عبر عنه القرآن بالفعل ((وجد)) على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾[6].

وكذلك ما أدركه عمر بن الخطاب رضي الله عنه "فبينما هو يخطب يومًا جعل ينادي بأعلى صوته : يا سارية الجبل! يا سارية الجبل! ثم أخذ في خطبته، فأنكر الناس ذلك منه، فلما نزل وصلى قيل: يا أمير

---

(١) الفروق اللغوية ص٨٩.

(٢)المرجع السابق ص٩٠.

(٣) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ص ٦٣.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الآية ١٤/ القيامة.

(٦) من الآية٩٤/ يوسف.

المؤمنين! قد صنعت اليوم شيئًا ما كنا نعرفه، قال: وما ذاك؟ قيل: قلت كذا وكذا - وذكروا ما نادىٰ به، فقال: ما كان شيء من هذا، قالوا: بلىٰ والله لقد كان ذلك! قال: فأثبتوا من هذا اليوم من هذا الشهر ثم أبصروا، وكان بعث سارية في بعث العراق فطف العدو فحيز إلىٰ الجبل، وقال سارية لما انصرف : بينا نحن نقاتل العدو إذ سمعنا صوتًا لا ندري ما هو: يا سارية الجبل - ثلاثًا، فدفع الله عنا به، فنظروا في ذلك اليوم فإذا هو اليوم الذي قال عمر فيه ما قال" [1]. فقد أدرك عمر مالم يدركه الحاضرون وسمع سارية مالم يسمعه الآخرون .

وأما قوله تعالىٰ : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [2] فقد عبر هنا بالإدراك لأنّ معناه أنه لا تحيط به الأبصار . وهذا لا ينافي الرؤية في الأخرة ، لأنه حتىٰ في الآخرة ، لأنه حتىٰ في الآخرة لا تدركه الأبصار ، وعليه فالرؤية شيء والإدراك شيء آخر إذ هو أبلغ منها . وفي ذلك رد علىٰ المعتزلة الذين قالوا بعدم رؤيته تعالىٰ في الآخرة استدلالاً بهذه الآية[3].

إذن فالإدراك هو: الرؤية المحيطة بالشيء من كل جوانبه، فالرؤية البصرية لا ترىٰ إلا الجانب الذي يكون مقابل العيون، أما الإدراك فهو الإحاطة بكل الجوانب، من كل ناحية، ومعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ لَا تحط الأبصار بكل جوانب عظمته وجلاله ، وعندئذ نتنقل من الرؤية البصرية إلىٰ ما تنتجه الرؤية من تأمل وتفكير، ذلك أن الرؤية البصرية رؤية للمحسوس ، ثم بعد رؤية المحسوس يكون التفكير فيما توجهه هذه الرؤية ، فإذا رأيت منظرًا جميلاً، فالرؤية تريك هذا المنظر، فتستريح نفسك ، وتستروح معاني من الإحساس بالجمال ، فإذا علا إدراكك. فإنك تفكر في بديع الصنع، وحسن هندسة التناسق، ثم أطياف الألوان ، ثم مهارة الصانع، فهذا هو الإدراك بالإبصار، فالإدراك بالإبصار هو المعاني التي تومئ بها الرؤية، ويوجه إليها النظر المستقيم[4].

---

(١) أخرجه صاحب كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال حديث رقم (٣٥٧٩١) ١٢/ ٥٧٣.

(٢) من الآية ١٠٣/ الأنعام.

(٣) تفسير أبي السعود ٣/ ١٧٠،وروح المعاني ٧/ ٢٤٥.

(٤) زهرة التفاسير ٥/ ٢٦١٥.

وقوله تعالى : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ [1]، أي تكامل علمهم في الآخرة ، لأنهم رأوا كل ما وعدوا به وعاينوه[2].

ثانياً: لفظ العلم :

العلم : نقيض الجهل، ويعني : إدراك الشيء بحقيقته[3]. وتبدأ دلالة الأصل(علم)من المادي المحسوس، ((فالعلم والعلامة :شيء ينصب في الفَلوات لتهدي به الضالة ....والعَلم :الجبل الطويل، والعَلم :الراية التي يجتمع إليها الجند، وهي دليل ثقة يهدي إلى الطريق))[4]. مما يعني أن دلالة هذا الأصل من المحسوس وهو الشيء الذي يهتدى .

به فيبقى أثره في النفس، إلى المعنى المجرد وهو العلم فالعلم صورة وأثر في العقل تثبيت منه

ولا يسمى كذلك إلا إذا كان محل تأكيد وثقة[5]. وقد ورد شيء من الخلاف في المعاجم اللغوية في تعريف لفظة العلم، فقضى القاموس المحيط عرف العلم بأنه المعرفة، فقال: «علمه كسمعه علمًا: عرفه»[6] وكذا عرّفه في (مختار الصحاح)[7] وفي (المصباح المنير) عرفه بأنه اليقين ، فقال« : العلم : اليقين، يقال: علم يعلم إذا تيقن ، وجاء بمعنى المعرفة أيضًا ، كما جاءت (المعرفة)بمعناه ، ضمن كل واحد الآخر لا شتراكهما في كون كل واحد مسبوقًا بالجهل ؛ لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل»[8] .

---

(١) من الآية ٦٦/ النمل.

(٢) فتح القدير ٤/ ١٤٨.

(٣)المفردات في غريب القرآن ص ٥٨٠.

(٤) تاج العروس للزبيدي٨/ ٤٠٦.

(٥) المرجع السابق.

(٦) القاموس المحيط، ص ١٤٧١ .

(٧) مختار الصحاح ،ص ٤٥٢ .

(٨) المصباح المنير ، ص ٤٢٧.

أما المعنى الدقيق للعلم فيمكن تعريفه بأنه : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو هو إدراكه على ما هو عليه[1]، وهو على أشكال ، قال الراغب الأصفهاني: ((العلم إدراك الشيء بحقيقته ، وهو ضربان : أحدهما :حصول صور المعلومات في النفس. والثاني حكم النفس على الشيء بوجود شيء له هو موجود، أو نفي شيء عنه هو غير موجود له، نحو الحكم على زيد بأنه خارج أو ليس طائرًا . فالأول هو الذي قد يسمى في الشرع وفي كلام الحكماء العقل المستفاد ؛ وفي النحو المعرفة ويتعدى إلى مفعول ، والثاني هو الذي يسمى العلم دون العقل ؛ ويتعدى إلى مفعولين ؛ ولا يجوز الاقتصار على أحدهما من حيث إن القصد إذا قيل: علمت زيدًا منطلقًا إثبات العلم بانطلاق زيد دون العلم بزيد))[2]. وقال: ((فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد، نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[3]، والثاني المتعدي إلى مفعولين، نحو قوله : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾[4]...))[5].

وقد أكثر القرآن الكريم من استخدام لفظة العلم، حتى بلغ استخدامها حوالي(٧٨٠) سبعمائة وثمانين مرة .

يستدل مما سبق أن العلم يعني إدراك حقيقة الشيء بكل جوانبه، وقد اتصف به الله عز وجل -في أغلب المواضع من القرآن الكريم.كما يوصف به الإنسان ، إلا أن علم الله سبحانه وتعالى أزلي قديم غير قابل للتغيير والزوال ، وعلمه سبحانه شامل لجميع المخلوقات محيطًا ، فيعلم سبحانه تفاصيل الأمور ودقائق الأشياء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء . أما علم العبد فهو مكتسب قابل للزوال مسبوق بالجهل .

---

(١)التعريفات، ص١٦٠.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة ، ص ١٧٩.

(٣) من الآية ٦ الأنفال.

(٤) من الآية ١٠ الممتحنة.

(٥)المفردات في غريب القرآن ، ص ٣٤٣ .

ثالثًا لفظ المعرفة:

يعرف ابن فارس الأصل ((عرف)) بقوله : ((العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والأخر السكون والطمأنينة))[1] .

فهذا يعني أن الفعل((عرف))يحمل دلالتين :الأولى عقلية، وهي التتابع وإدراك الشيء ، والثانية نفسية انفعالية،وهي السكون والطمأنينة .مما يدل على ترابطهما.

وأصل المعرفة من العرف ، وهو الريح سواء كانت طيبة أو منتنة ، وهي من قولهم : عرفته أي أصبت عرفه أي رائحته[2]ثم صارت تستخدم فيما يـدرك بتفكر وتدبر لأثره . وقد فرق أبو هلال العسكري بين العلم والمعرفة وعدّ المعرفة أخص من العلم وأدق فهي علم بعين الشيء مفصلاً بخلاف العلم فإنه يكـون مجملاً ومفصلاً ، وعليه فكل معرفة عنده علم وليس كل علم معرفة ، فقال : ((الفرق بين العلم والمعرفة ، أن المعرفة أخص من العلم ؛ لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه ، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً))[3].لكن الراغب الأصفهاني فـرق بينهما بقوله: ((المعرفة والعرفان : إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره ، وهـوأخص من العلم ، ويضاده الإنكار ، ويقال : فلان يعرف الله ، ولا يقال يعلم الله – متعديًا إلى مفعول واحد – لما كانت معرفة البشرلله بتدبر آثـاره دون إدراك ذاته . ويقال : الله يعلم كذا ، ولا يقال يعرف كذا ، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر)) [4]وقال أيضًا : ((وأما الفرق بين العلم البسيط –أعني المتعدي إلى مفعول واحد– وبين المعرفة ، فهو أن المعرفة قد تقال فيما تدرك ذاته، والعلم لا يكاد يقال إلا فيما يدرك ذاته ، ولهـذا يقال: فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله ، لما كانت معرفته تعالى ليـست إلا بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته .

---

(١) مقاييس اللغة (عرف) ٤/ ٢٨١.

(٢) القاموس المحيط(عرف) ص ١٠٨.

(٣) الفروق اللغوية، ص٦٢ – ٦٣.

(٤) المفردات ، ص ٣٣١.

وأيضًا ، فالمعرفة تقال فيما لا يعرف إلا كونه فقط ، والعلم أصله أن يقال فيما يعلم وجوده وجنسه وكيفيته وعلته ...

وأيضًا ؛ فالمعرفة تقال فيما يتوصل إليه بتفكر وتدبر ، والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره ويضاد العرفان الإنكار، والعلم الجهل)) (١).

وعليه، فالمعرفة تكون من خلال التفكر والتدبر لأثر الشيء أو من خلال علاماته الظاهرة، وذلك لا يكون إلا من خلال الشيء الموجود دون المعدوم. والمتأمل للآيات القرآنية يجد صواب ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني ، فقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾(٢). فقد أشارت الآية إلى أن المعرفة بعد الرؤية كما أنها تكون بسيماهم أي علاماتهم . وقوله سبحانه : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ﴾(٣)، وقوله : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾(٤)، وقوله: ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (٥)، وقوله : ﴿ سَأُرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (٦)، فكلها تشير إلى أن المعرفة تفيد العلم من خلال معرفة العلامات الدالة عليه .

وقوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٧) فقد أخبر سبحانه أن أهل الكتاب يعرفون محمداً ﷺ معرفة تامة بأوصافه التي أشارت إليها كتبهم وأوصافه التي لا يجادل فيها إلا مبطل، حيث كان يعرف بالصادق الأمين ويعرف بنسبه وبكلامه وبما جاء به... ولذلك عبر عن ذلك بالمعرفة . أما العلم فقد يكون

---

(١) الذريعة ، ص ١٨٠.

(٢) من الآية ٣٠ محمد.

(٣) من الآية ٧٢ الحج.

(٤) من الآية ٣٠محمد.

(٥) من الآية ٢٧٣البقرة.

(٦) من الآية ٩٣ النمل.

(٧) من الآية ١٤٦ البقرة .

بغيرها أي عن طريق النقل ، ولذلك فإن المجادل بالأمر المعلوم قد يكون سبب جداله هو شكه في السبيل الذي أوصل إليه العلم ، أما المجادل بما يعرف فهو يرى العلامات واضحة أمامه ثم ينكرها، كما قال سبحانه: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[1] فكأنه يرى الشيء وينكر أنه يراه ، وهذا شدة الغلو والمكابرة .

لكن المعرفة من جهة أخرى قاصرة ، لأن حواس الإنسان قابلة للمرض وبالتالي قد تكون المعلومات الواصلة عن طريقها غير دقيقة ، كالمريض الذي يحس بأن الماء مر . فالمعرفة إن كانت من عاقل بعيد عن الهوى والتعصب تفيد العلم غالبًا ، وإلا كانت قاصرة غير تامة .

وأما أن المعرفة يضادها الإنكار ، فيشير إليه قوله تعالى : ﴿ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[3].

وقوله : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾[4] أي بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال ، وذلك أنهم إذا دخلوا تفرقوا إلى منازلهم[5].

وقد أُسند هذا الأصل إلى النفس الإنسانية، ولم يسند إلى الله تعالى، فالمعرفة تدل على إدراك الجزئيات، وهو إدراك يشوبه النقص فحاشا الله – عز وجل – من هذا.

ويلحظ في الأصل (عرف) : ((تتابعًا منظمًا، بحيث إذا ما تم مشاهدته أو الإحساس به فإنه يريح النفس. فمنه ((عرف الفرس، وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ويقال جاءت القطا عرفًا، أي بعضها خلف بعض .... ومن الباب العرفة وجمعها عرف، وهي أرض منقاده مرتفعة بين سهلتين تنبت كأنها عرف الفرس))[6]. ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾[7] الرياح يتبع بعضها بعضا والمعروف وما يحمله

---

(١) من الآية ٨٣النحل.
(٢) من الآية ٥٨ يوسف.
(٣) من الآية ٨٣ النحل .
(٤) الآية ٦ محمد.
(٥) فتح القدير ٥ / ٣٢ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦/ ٧١.
(٦) مقاييس اللغة (عرف) ٤/ ٢٨١.
(٧) الآية ١ المرسلات.

من قيم مختلفة، عمل متتابع ومتبادل بين الناس، وهو تعليل يوضح مجيء لفظ المعروف بدلالته العامة.

تبدأ دلالة الأصل (عرف) ((من المادي المحسوس، وهي الشيء المتتابع ، إلى الدلالة المجردة وهي إدراك الشيء وتفكره لأثره.

يستدل مما سبق أن المعرفة تعني إدراك المعلوم وتمييزه من جهة الأثر والدليل.

رابعًا : لفظ الدراية:

يعرف ابن فارس الدّراية: ((الدال والراء والحرف المعتل والمهموز .أمّا الذي ليس بمهموز بأصلان :أحدهما قصد الشيء واعتماده، والآخر حِدة تكون في الشيء))[1].

فالدراية هي المعرفة المدركة بضرب من الخفاء[2]، فهي أعمق من المعرفة، وأصله من دريت الصيد ، والدرية تقال لما يتعلم عليه الطعن ، وللناقة التي يسيبها الصائد ليأنس الصيد بها فيرمي من ورائها[3].واعتبرها بعضهم أنها بمعنى الفهم ، وذلك بنفي السهو عما على الإنسان ، فيدريه أي يفهمه[4].ولو تتبع الدارس التطور الدلالي للأصل (دري) لوجده مأخوذًا من الشيء المادي المحسوس ، فالدِّرايَّة : الناقة والبقرة يستترُ بها من الصيد فيختل))[5]،أي يخدع الفريسة .

تبدأ دلالة الأصل (دري) من المادي المحسوس ، وهو الفريسة ، فالدراية تكون بالتعرف على الفريسة وخدعتها للإحاطة بها ، ثم تطور هذا المعنى إلى الدلالة المعنوية وهي المداراة، وتعني اليوم محاباة الناس والتعرف إليهم والتقرب منهم ومعرفة كل ما يتعلق بهم، فالإنسان إذا لم يختبر الشيء ولم يتعرف إليه، لا يمكن أن تكون له به دراية.

---

(١)مقاييس اللغة (درى) ٢/ ٢٧١.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٣١٢.

(٣)الذريعة إلى مكارم الشريعة ، ص ١٨٠.

(٤) الفروق اللغوية ، ص ٧٣.

(٥) لسان العرب (دري) ٥/ ٢٥٤.

ويعرف علم النفس الدراية بأنها : ((مجرد التجربة لشيء أو فكرة، وتستخدم أحيانًا كمرادف للوعي أو الوجدان، لا تتعدى مجرد إدراك الشيء أو الفكرة أو الحالة البدنية))[1].

ولا يصح أن يوصف الله سبحانه وتعالى بالدراية ، لأن معنى الحيل لايصح عليه ، ولم يرد بذلك سمع فيتبع . وقول الشاعر :

لاهم لا أدري وأنت الداري فهو من تعجرف الأعراب الأجلاف[2].

وعليه فإن قيل : حصل هذا دون أن أدري ، أي بجلسة مني دون أن أشعربه. وقوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾[3]أي قد حصل أمر ما في إعادة العلاقة بين الزوجين دون أن يشعر بها أحد ، أو من دون أن تكون له مقدمات أو أسباب.

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾[4] يؤكد ذلك ، إذ قد يحصل لها رزق بشكل خفي .

وكل موضع ذكر في القرآن الكريم (وما أدراك) فقد عقب ببيانه ، نحو.﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾[5]،﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾[6]،﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[7]. وكل موضع ذكر فيه (وما يدريك) لم يعقبه ... نحو : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[8]،﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾[9]

---

(١) موسوعة علم النفس، ص ١٢١.

(٢) الذريعة ، ص ١٨٠ ، والمفردات ، ص ١٦٩.

(٣) من الآية ١ الطلاق.

(٤) الآية ٢٣ الكهف.

(٥) الآيتان ١٠-١١ القارعة .

(٦) الآية ٢ القدر .

(٧) الآية ٣ الحاقة .

(٨)الآية ٣ عبس.

(٩) من الآية ١٧ الشورى.

واستعمال فعل الدراية في الحاقة وليلة القدر للإشارة إلى خفاء وقتها أو ما أخفي فيها.

والعجيب في المسألة أن أبا هلال العسكري ، لم يفرق بين العلم والدراية، بل جعلها سواء، فيقول: ((وعلى هذا يكون العلم والدراية سواء، ولأن الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه، وذلك أن الفعالة للاشتمال مثل العصابة والعمامة والّتلاوة ... ومثل ذلك العبارة لاشتمالها على ما فيها، فالدراية تفيد مالا يفيده العلم من هذا الوجه، والفعالة أيضًا تكون للاستيلاء مثل الخلافة والإمارة، فيجوز أن تكون بمعنى الاستيلاء فتفارق العلم من هذه الجهة[1].

ولا يميل الباحث إلى رأي العسكري، فالدراية أقرب إلى المعرفة، وإن افترقت عنها قليّلا، فكلاهما علم بالجزئيات، فالمعرفة علم بالجزئيات الظاهرة، بحيث تعتمد الأثر والدليل،أما الدراية فهي علم بالجزئيات غير الظاهرة؛ لذا اقترن هذا اللفظ بالغيبيات كالحاقة، ويوم الدين، والقارعة . وعلى الرغم من ذلك فلا يستطيع الإنسان إدراكها، وإن استطاع إدراك ما هو دونها ، فسيدركها بضرب من المعاينة والتدبر.

يستدل مما سبق أن الدراية تعني معرفة الشيء بعد تردد، وتكون بالمعاينة والمداراة.

---

(١) الفروق اللغوية ، ص ٩٢.

المبحث الثاني

الألفاظ التي تدل على مراتب العلم

مما لا شك فيه أن العلم يعد وسيلة من أهم وسائل الإدراك ، والعلم والجهل نقيضان، فإذا وجد العلم انتفى الجهل، فإذا كانت نسبة العلم بالشيء تامة فيكون الجهل منعدمًا ، هذا يسمى اليقين. فإذا تساوى في الشيء طرفا الإثبات والنفي أو ما يعبر عنه بتساوي النقيضين فيسمى الشك، وهو ما يراد به تساوي جانب العلم والجهل بالشيء.فإن غلب جانب العلم فيسمى ظنًا.

أولاً : الشك وما في معناه :

١- الشك:

ومعنى الشك في اللغة – كما يقول ابن فارس– يَدُلُّ عَلَى التَّدَاخُلِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ شَكَكْتُهُ بِالرُّمْحِ، وَذَلِكَ إِذَا طَعَنْتَهُ فَدَاخَلَ السِّنَانُ جِسْمَهُ[1]. ومعناه الاصطلاحي هو: التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك[2]، قال أبو هلال العسكري: ((الشك هو استواء طرفي التجويز، وأصله في العربية من شككت الشيء إذا جمعته بشيء تدخله فيه ، واستخدم في اجتماع شيئين في الضمير، وعليه فهو وقوف بين النقيضين من غير تقوية أحدهما على الآخر))[3] قال الراغب الأصفهاني : ((الشك اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين أو لعدم الأمارة فيهما. والشك ربما كان في الشيء هل هو موجود أو غير موجود ، وربما كان في جنسه من أي جنس هو ، وربما كان في بعض صفاته وربما كان في الغرض الذي لأجله أوجد.

والشك ضرب من الجهل، وهو أخص منه، ويراد بطرفي التجويز: الإثبات والنفي، وهو بمعنى النقيضين، لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأسًا، فكل شك جهل وليس كل جهل

---

(١) مقاييس اللغة (شكك) ٣/ ١٧٣.

(٢) التعريفات، ص١٣٤.

(٣)بتصرف : الفروق اللغوية ص ٧٩ .

شكًا)) [1].وقال أبو السعود: ((والـشككما يطلق على مالم يترجح أحد طرفيه ، يطلق على مطلق التردد وعلى مـا يقابل العلم))[2]،قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [3]، فنسب إليهم الشك ونفى عنهم العلم مما يشير إلى أن الـشك يعتبر من الجهل .

والشك مناف للإيمان كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾[4]أي إلا لنعلم من يـؤمن ومن هو شاك أو من لا يؤمن [5].

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي للأصل (شكك) ، ((لوجده مأخوذا من خرق الشيء، يقول الراغب: ((واشتقاقه أصله إما من شككت الشيء أي خرقته، قال:

وشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

فكأن الشك الخرق في الشيء وكونه بحيث لا يجد الرأي مستقرًا يثبت فيه ويعتمد عليه ويصح أن يكون مستعارًا من الشك وهو لصوق العضد بالجنب..))[6]. وعليه يكون هذا الأصل قد تطور من المعنى المادي المحسوس وهو إدخال شيء في شيء وخرقه إلى المعنى المجرد وهو التباس الأمر على الإنسان.

٢- الريب

يقول ابن فارس : أصل يَدُلُّ عَلَى شَكٍّ، أَوْ شَكٍّ وَخَوْفٍ[7]نلحظ في هذا أَنَّ ابن فارس جمع بين الريب والخوف في نفس التعريف.

---

(١) المفردات ، ص ٢٦٥.

(٢) تفسير أبي السعود ٢/ ٢٥٠.

(٣) من الآية ١٥٧ النساء.

(٤) من الآية ١٢سبأ.

(٥)فتح القدير ٤/ ٣١٣.

(٦) المفردات في غريب القرآن ، ص: ٤٦١.

(٧) مقاييس اللغةلا(ريب) ٢/ ٤٦٣.

إن تفسير الريب بالشك أمر غير دقيق من وجهة نظر الدكتوره عائشة عبد الرحمن فتقول في هذه المسألة: ((وقد يبدو تفسير الريب بالشك قريبًا، ولولا أن البيان القرآني أتىٰ بالريب وصفًا للشك (في شك مريب) ست مرات، فلفت ذلك إلىٰ فرق بين اللفظين لا يترادفان؛ لأن الشيء، لا يوصف بنفسه))[1].

والريبة تعني قلق النفس وانتفاء الطمأنينة [2]قال الراغب : ((الريب أن تتوهم بالشيء أمرًا ما فينكشف عما تتوهمه))[3].

ولا يفوت العسكري الفرق الدقيق بين الشَّك والريب ، فيقول: ((أَن الارتياب شك مَعَ تُهْمَة وَالشَّاهِد أَنَّك تَقول إِنِّي شَاك الْيَوْم فِي الْمَطَر وَلَا يجوز أَن تَقول إِنِّي مرتاب الْيَوْم بالمطر وَتقول إِنِّي مرتاب بفلان إِذا شَككت فِي أمره واتهمته))[4].

يستدل مما سبق أن الارتياب شك مع تهمة، بحيث تنطوي عليه معان شعورية كالخوف والاضطراب، مما يعني أنّه أبلغ من الشك بكثير.

والقرآن الكريم ينفي الريب دائمًا عن القضايا الكبرى كالساعة والكتاب، كما أنه ينفيه عن المؤمنين في جميع أحوالهم [5]قال تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ﴾ [6]، وقال : ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [7]،وقال : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [8].

---

(١) الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق ، ص ٤٩١.

(٢) فتح القدير ٢/ ٥١٩، وتفسير أبي السعود ٤/ ٢٢١.

(٣) المفردات ، ص ٢٠٥.

(٤) الفروق اللغوية ،ص ٩٩.

(٥) ينظر: الفرق بين الشك والريب في إعجاز القرآن الكريم ، د . فضل عباس ص: ١٨٤.

(٦) من الآية ٢ البقرة .

(٧) من الآية ٧الحج.

(٨) من الآية١٥ الحجرات .

كما أنه يوصف الكافرون والمنافقون بالريب ،كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[1]. وعليه فالريب غير الشك ، إذ الريب أشد وأخطر ، وقد وصفت بعض أنواع الشكوك بالريب ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾[2].

٣- الامتراء

قال الراغب: ((المِرية :التردد في الأمر، وهو أخص من الشك))[3]،وقد اقتصر الراغب على هذه الإشارة، ولم يبين وجه الخصوص الذي تحمله المرية في ثناياها، وهذا التفريق لم يرتضه السمين الحلبي وضعفه فقال :فيه نظر؛ ((فإن الشك تردد أيضًا مع تساوي الطرفين))[4].والذي يتأمل الجذر (م ر ي)يجد أن الاعتراض على الراغب أمر لا يسّلم به، وأن تفريق الراغب هو المتوجه، ذلك أن مدار الجذر على معنى الإخراج والاستدرار، فتقول العرب:مريت أخلاق النّاقة بيدي، إذا مسحتها بيدك لتدر، وتقول: مرت الريح السحاب :تستدر ماءه، وقولهم :ما زلت أعيش بأحاليب درك، وأستمري أخلاق برك، وغير ذلك[5] ، وعلى ضوء هذا، فالذي يظهر أن المِرية ليس مجرد الشك، بل هو شك حصل له استدراك فخرج، بمعنى أن المرية هي الشك الذي يخرجه صاحبه من صدره ولا يجعله حبيسه فكأنّه يستدره ، و هذا يعني أنه الشك الذي يظهره الشاك ليس حقيقيًا، أو ليس ناتجًا عن مشكلة في المشكوك فيه وهذا مانص عليه أبو هلال العسكري بقوله : ((الْفرق بَين الشَّك والامتراء أَن الامتراء هُوَ اسْتِخْرَاج الشّبَه المشكلة ثمَّ كثر حَتَّى سمي الشَّك مرية وامتراء وَأَصله المري وَهُوَ اسْتِخْرَاج اللَّبن من الرضع مرى النَّاقة يمريها مريا وَمِنْه ماراه مماره ومراء إِذا استخرج

(١) من الآية ٤٥ التوبة .

(٢) من الآية ١١٠ هود.

(٣) المفردات في غريب القرآن ،ص ٧٦٦.

(٤)عمدة الحفاظ ٤/ ٩٧.

(٥) ينظر: أساس البلاغة ،ص ٧٧٤ ، ومجمل اللغة ٣/ ٨٢٨

مَا عِنْده بالمناظره وامترىٰ امتراء إِذا استخرج الشّبَه المشكله من غير حل لَهَا))[1]، قال الراغب : ((والامتراء والمُمَارَاة: المحاجّة فيما فيه مرية))[2]، وعليه؛فإن المرية أخص من مجرد الشك، فكل مريةٍ شك وليس كلّ شك مرية.

هذا وقد فسرت المعاجم اللغوية الامتراء بالشك[3]وكذلك فسرته بعض كتب التفسير،كما فسر الشوكاني في فتح القدير قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾[4]أي في شك من القرآن [5]وقال أبو السعود : أي في شك وجدال[6].

لكن المتأمل في هذه المفردة يجد أنها استخدمت في التردد رغم ظهور الحق وجلائه ، إذ استخدمت كثيراً في التردد في الحق: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[7]. وقال سبحانه : ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[8]، وقوله: ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾[9]أما قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾[10]من القرآن أو من الرسول، فقد وصف بالمرية بعد ظهور الحق لديهم بما لا شك فيه . وقوله تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾[11]فنسبهم إلى المرية لكون اللقاء حق لا يجادل فيه إلا مكابر . وأما قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾[12] ومعنى لقائه

---

(١) الفروق اللغوية ، ص ١٠٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن ، ص ٧٦٦.

(٣) انظر القاموس المحيط ، ص١٧١٩ ، ومختار الصحاح ، ص ٦٢٢.

(٤) من الآية ٥٥ الحج .

(٥) فتح القدير ٣/ ٤٦١.

(٦) تفسير أبي السعود ٦/ ١١٤.

(٧) الآية ٦٠ البقرة ،و ١٤٧آل عمران .

(٨) من الآية ١١٤ الأنعام .

(٩) من الآية ١٧ هود.

(١٠) من الآية ٥٥الحج.

(١١) من الآية ٥٤ فصلت .

(١٢) من الآية ٢٣ السجدة.

إما لقاء ما لقي موسى أو لقاء النبي ﷺ بموسى عليه السلام، وأيًا كان فهو وعد للنبي ﷺ بذلك والوعد حق لا مرية فيه لذا عبر بقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ (١)، والله أعلم.

ثانياً: الظن

الظَّنُّ يعني :شَكٌّ وَيَقِينٌ إِلَّا أَنه لَيْسَ بيقينِ عِيانٍ، إِنما هُوَ يقينُ تَدَبُّرٍ، فأَما يَقِينُ العِيَانِ فَلَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا عَلِمَ (٢).

والظن هو عبارة عن إصابة المطلوب بضرب من الأمارة ، وقد يكون قويًا أو ضعيفًا ويقال له راجح ومرجوح ، قال الراغب : «وأما الظن فإصابة المطلوب بضرب من الأمارة ، ولما كانت الأمارات مترددة بين يقين وشك ، فتقرب تارة من طرف اليقين وتارة من طرف الشك جاز تفسير أهل اللغة بهما.

فمتى رئي إلى طرف اليقين أقرب استعمل أن المثقلة والمخففة منها، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ (٣)، وقوله : ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ (٤) ومتى رئي إلى طرف الشك أقرب استعمل معه أنْ التي للمعدومين من الفعل ، نحو أن تخرج وأن خرجت .

وإنما استعمل الظن بمعنى العلم في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ (٥) لأمرين : أحدهما : تنبيه إلى أن علم أكثر الناس في الدنيا بالإضافة إلى علمه في الآخرة كالظن في جنب العلم . والثاني : أن العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل إلا للنبيين والصديقين المعنيين بقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ (٦).

---

(١) من الآية ١٧ هود.

(٢) لسان العرب (ظنن) ١٣/ ٢٧٢.

(٣) الآية ٤٦ البقرة .

(٤) من الآية ١٧١ الأعراف .

(٥) الآية ٤٦ البقرة .

(٦) الآية ١٥ الحجرات.

والظن متى كان عن أمارة قوية فإنه يمدح به ، ومتى كان عن تخمين لم يعتمد ذمٌّ به ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [1].وعليه ، فقد يقع الظن بمعنى اليقين لأمر بياني كما في الآية ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [2].

والظن متى كان عن أمارة قوية فإنه يمدح به ، ومتى كان عن تخمين لم يعتمد ذمٌّ به كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [3] [4].

وعليه ، فقد يقع الظن بمعنى اليقين لأمر بياني كما في الآية ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[5]، قال الشوكاني: «والظن هنا عند الجمهور بمعنى اليقين، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[6]، وقوله : ﴿ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾[7]»[8].

وفرق أبو هلال العسكري بين العلم والظن فقال : «يجوز أن يكون المظنون على خلاف ما هو ظنه ولا يحققه ، والعلم يحقق المعلوم..»[9].

إنّه على الرغم من الدلالات المختلفة لكلمة الظن كما أوضحها المفسرون، إلا إنّها تنحصر في دلالتين هما :العلم ونقيضه .فالقرآن الكريم حين يتحدث عن الحساب واليوم الآخر

يكون الظن بمعنى علم، وحين يتحدث عن النفس الأمّارة بالسوء فإنّه يعني التّهمة، وفي التّهمة

---

(١) من الآية ١٢ الحجرات.

(٢) الآية ٤٦ البقرة .

(٣) من الآية ١٢ الحجرات .

(٤) الذريعة ،ص ١٨٦ و المفردات ،ص ٣١٦- ٣١٧.

(٥) الآية ٤٦ البقرة .

(٦) الآية ٢٠ الحاقة.

(٧) من الآية ٥٣ الكهف.

(٨) فتح القدير ١/ ١٤١.

(٩) الفروق اللغوية ،ص ٨٠.

شك، ويعني الكذب .... وبهذا تخرج كلمة الظن من دائرة المشترك اللّفظي.

والفرق بين الظَّن والشك واضح ، فإذا كان الشك يعني التردد بين أمرين، وليس لأحدهما غلبة على الآخر، فإن الظَّن يعد قوة غلبة على الأمر الآخر.

ثالثاً: اليقين

اليَقِينُ: هو العِلْم وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وتحقيقُ الأَمر[1]، وعرفه الراغب بأنه: سكون الفهم مع ثبات الحكم[2]، ويكون ذلك عندما تنتفي جميع الشكوك والارتيابات . ويختلف اليقين عن الطمأنينة بأن الطمأنينة إنما هي سكون بعد انزعاج.

فاليقين نوع من العلم يحصل به سكون الفهم وهو ((من صفة العلم، فوق المعرفة والدراية وأخواتها...))[3].وعرفه أبو هلال العسكري بقوله : ((هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم))[4] وعرفه البيضاوي بقوله: ((واليقين إتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظراً واستدلالاً))[5].وعرفه الجرجاني بقوله: ((العلم الذي لا شك معه))[6]. ولذلك لا يجوز وصف علم الله سبحانه بذلك[7].

وقد وصف سبحانه إيمان المؤمنين المتقين باليقين ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[8]، ووصف الكافرين بأنهم لا يوقنون ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[9] ﴿ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾[10].

---

(١) لسان العرب (يقن) ١٣/ ٤٥٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٩٢)

(٣)المفردات في غريب القرآن ،ص: ٨٩٢.

(٤)الفروق اللغوية ، ص ٨١.

(٥) تفسير البيضاوي ١/ ٦٢.

(٦)التعريفات، ص٢٨٠.

(٧)الفروق اللغوية ،ص ٦٣وتفسير البيضاوي ١/ ٦٢.

(٨) الآية ٤البقرة.

(٩) الآية ٦٠ الروم.

واليقين وصف قد يوصف به الحق فيقال:حق اليقين ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [1] وقد وصف به الإيمان ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [2]،وقد يوصف به الشيء الذي لا شك فيه ، فوصف الموت بذلك ، ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [3]،كما وصف به اليوم الآخر ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ [4].

وكذلك يوصف العلم باليقين ،فقد يسمى النبأ باليقين ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[5]والرؤية كذلك﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾[6]وكذا العلم ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [7].

وعليه فاليقين قد يكون وصفًا للعمل ولغيره ، لكن اليقين يكون عندما تنتفي جميع الشكوك والأوهام ، وقد أورد كثير من المفسرين اليقين على ثلاث درجات متفاوتة وهي[8]:

١- علم اليقين : وهو ما ظهر بالحق، أي ما ظهر من شرع الله وأوامره ونواهيه .وقبول ما غاب بالحق أي الإيمان بالغيب الذي أخبر الله به كالجنة والنار ... والوقوف على ما قام بالحق سبحانه من أسمائه وصفاته.

٢- عين اليقين :وهو المعني بالاستدراك عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان.

٣- حق اليقين هو إسفار صبح الكشف، يعني تحّققه وثبوته.

---

(١) الآية ٣٦ الطور.

(٢) الآية ٩٥ الواقعة.

(٣) الآية ٤ البقرة.

(٤) الآية ٩٩ الحجر.

(٥) الآيتان ٤٦/ ٤٧ المدثر.

(٦) من الآية ٢٢ النمل.

(٧) الآية ٧ التكاثر.

(٨) الآية ٥ التكاثر.

(٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥/ ٤٠١.

وضرب الفيروز أبادي مثلاً للمراتب الثلاثة بقوله: ((وقد مُثِّلَت المراتب الثلاثة بمن أَخبرك أَنَّ عنده عَسَلاً وأَنت لا تَشُكَّ فِيْ صِدْقه، تمَّ أَراك إِيّاه فازددت يقينا، ثم ذُقْت منه، فالأَوّل عِلْمُ يَقِين، والثانِيْ عَيْنُ يَقِينٍ؛ والثالث حَقُّ يَقِين. فعِلْمُنا الآن بالجنَّة والنَّار عِلْمُ يَقينٍ، فإِذا أُزْلِفَتِ الجنَّة فِيْ المَوْقف وشاهَدَها الخلائِقُ، وبُرِّزت الجَحيم وعاينها الخلائِق، فذلك عَيْنُ اليَقين، فإِذا دخل أَهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأَهلُ النَّار النَّارَ فذلك هو حَق اليقين))[1].

(١) المرجع السابق ٥/ ٤٠٢ -٤٠٣.

المبحث الثالث

الألفاظ التي تدل علي الإدراك عن طريق النقل

أولاً: الخبر

الخبر : واحد الأخبار ، وهي ما ينقل بين الناس أو ما تخبر به عن نفسك وعن غيرك[1] ، ويبدو أن الخبر يتميز من النبأ أنه مما قرب عهده فكأنه في زمن قريب[2]، وربما هو في مكان واحد ، يتولى نقله شخص بعينه ، ومن ثم يشيع .

وعرفه الراغب : بأنه العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر ... وقيل : الخبرة المعرفة ببواطن الأمور[3]وقال في كتابه (الذريعة): ((وأما الخبر فالمعرفة المتوصل إليها من قولهم : خبرته أي أصبت خبره، وقيل : هو من قولهم :ناقة خبيرة وهي المخبرة عن غزارتها أي غزيرة اللبن ، فكأن الخبر هو غزارة المعرفة))[4]وقال أبو هلال العسكري : ((الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ، ففيه معنى زائد على العلم))[5]،وقال الجرجاني:هو الكلام المحتمل للصدق والكذب))[6].

وذلك لأن الله سبحانه وصف نفسه بأن عليم خبير ، فقد جمع بين العلم والخبرة ، وفسرت صفة الخبير بأنه العلم ببواطن الأمور ، وذلك جمعاً بين الصفتين ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[7] وقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[8]وقد فسر ذلك بأنه العلم بالظواهر والبواطن[9].

---

(١) ينظر :الفروق اللغوية ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) المفردات ،ص ١٤١.

(٤) الذريعة، ص ١٨٥.

(٥) الفروق اللغوية للعسكري ص ٩٣.

(٦) الفروق اللغوية ،ص ٧٤.

(٧) من الآية ٣٥ النساء.

(٨) من الآية ١٣ الحجرات.

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود ٢ / ١٧٥ . وروح المعاني للألوسي ٥/ ٢٧.

واستعمله القرآن الكريم (٧مرات) فجاء في سياقين : الأول سياق الخير ، كما في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[1]. فيستفاد من الخبر فائضه الدلالي على التطمين والأمن ، وبعث النشاط .

أما السياق الثاني فهو سياق الشر ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2].إن السياق يشحن (أخباركم) بالزيف والخداع والكذب ؛ ذلك أنها قد امتحنت وصارت إلى العزيز الخبير فالمعنى الأُسلوبي هنا هو أخباركم الشريرة المتضمنة معنى القبح والفساد[3].

ثانيًا : النبأ

تدل مادة نبأ في أصلها على الانتقال من مكان إلى آخر ومنه أخذ النبأ للدلالة على الخبر ، لأنه ينقل من مكان إلى مكان[4] آخر ، وهو مخصوص ((بما لا يعلمه المخبر))[5]. والنبأ هو خبر ذو شأن، واشترط له الراغب الأصفهاني ثلاثة شروط حتى يكون نبأ ، وهي :أن يكون خبرًا ذو فائدة يحصل به علم أو غلبة ظن، قال الراغب : ((النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة . وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام .

ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا، كقولك أخبرته بكذا. ولتضمنه معنى العلم قيل

---

(١)الآية ٧ النمل ، وينظر. الكهف ٦٨ ، ٩١ ، والقصص ٢٩ ، والزلزلة ٤ .

(٢)الآية ٩٤ التوبة .

(٣) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم ص ٢٠٨.

(٤) ينظر: المقاييس (نبأ) ٥/ ٣٨٥ .

(٥) الفروق اللغوية ، ص ٢٩ .

أنبأته كذا كقولك أعلمته كذا))[1] قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۞ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾[2] وقال : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[3]﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾[4]﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾[5]... فكلها أنباء ذات شان عظيم وفيها الخبر الصادق..وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾[6] فيه تنبيه على أنه إذا كان الخبر شيئًا عظيمًا له قدر فحقه أن يتوقف فيه وإن علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين[7].

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ ﴾[8]. فإن هذا النبأ صار موقفًا يذكره السياق القرآني بغية التمثل وأخذ الدرس بعد التأمل أي أنه تأمل يقود إلى الموعظة والاعتبار، ومن ثم فإن لفظ (نبأ)يشير إلى هذه الدلالات المرتبطة بدلالته على الخبر الصادق والحقيقي .

ونبّأ أبلغ من أنبأ،كما في الآية: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[9]. فلم يقل : أنبأني بل قال : نبأني الذي هو أبلغ تنبيهًا على تحقيقه وكونه من قبل الله .

ثالثًا :الإلهام

الإلهام هو : وجدان تستيقنه النفس فتنساق إلى ما يُطلب على غير شعور منها من أين أتى؟ وهو

---

(١) المفردات ، ص ١٨٤.

(٢) الآيتان ٦٧ - ٦٨ ص.

(٣) الآيتان ١-٢ النبأ.

(٤) من الآية ٤٩ هود.

(٥) من الآية ١٠١ الأعراف.

(٦) من الآية ٦ الحجرات.

(٧) ينظر: روح المعاني ٢٦ / ١٤٥، والمفردات ،ص ٤٨١.

(٨) المائدة من الآية / ٢٧ .

(٩) من الآية ٣ التحريم .

أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور ، وهذا هو الفرق بينه وبين الوحي[1]، وقيل هو:ما يلقىٰ في الروع بطريق الفيض. وقيل: الإلهام: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلىٰ العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة[2]، قال الراغب : ((الإلهام إلقاء الشيء في الروع ، ويختص ذلك بما كان من جهة الله تعالىٰ وجهة الملأ الأعلىٰ كقوله ﷺ: ((إن روح القدس نفث في روعي))[3]وأصله من التهام الشيء أي ابتلاعه»[4]. ولم يرد الإلهام إلا في موطن واحد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[5]أي أفهمها إياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدي إليه كل منهما ومكنها من اختيار أيهما شاءت [6]، وذكر الشوكاني بعض الأقوال في بيان معنى الإلهام في الآية فقال: ((قال ابن زيد [7]:جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور . واختار هذا الزجاج [8]، وحمل الإلهام علىٰ التوفيق والخذلان . قال الواحدي[9]:وهذا هوالوجه لتفسير الإلهام ،فإن التبيين والتعليم والتعريف دون الإلهام، والإلهام أن يوقع في قلبه ويجعل فيه))[10].

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، ص ٣٠ ، وبيان المعاني ١/ ٥٦.

(٢) التعريفات ، ص ٣٤.

(٣) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم (٢٢٧٣) ونسبه لأبي نعيم في الحلية ورمز له بالضعف . ونسبه المناوي في فيض القدير ٢/ ٥٧٢ للطبراني وابن أبي الدنيا والحاكم عن ابن مسعود وللبيهقي في المدخل وقال : منقطع. لكن صححه الألباني في فقه السيرة للغزالي ص ٩٦ لتعدد طرقه وكذا في صحيح الجامع رقم (٢٠٨٥).

(٤) المفردات، ص ٤٥٥.

(٥) الآية ٨ الشمس.

(٦) تفسير أبي السعود ٩/ ١٦٤.

(٧) ابن زيد: أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين، أبو العباس، محدث مفسر له اشتغال بالتاريخ من علماء الحنابلة، ولد عام ٩٨٧ هـ، وتوفي عام ٨٧٠ هـ معجم المفسرين ١/ ٧٢ .

(٨) الزجاج: إبراهيم بن السري ، أبو إسحاق الزجاج ، نحوي لغوي مفسر ، ولد في بغداد عام ١٤٢هـ وتوفي عام ١١٣هـ معجم المفسرين ١/ ٢٧.

(٩) الواحدي : علىٰ بن أحمد ، أبو الحسن الواحدي ، أوحد عصره بالتفسير وعالم بالأدب ، ولد بنيسابور وتوفي فيها عام ٨٦٤هـ معجم المفسرين ١ / ٣٥٢.

(١٠) فتح القدير ٥ / ٤٤٦.

رابعاً: الوحي

أصل الوحي في اللغة : إعلام في خفاء ، وقال الحرَّالي: هو إلقاء المعنى في النفس في خفاء ، وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحيًا ، والكتابة تسمى وحيًا[1]. ويطلق الوحي عادة على الكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه ، إمابرسول مشاهد ، أو بسماع كلام ، أو بالإلهام والإلقاء في الروع ، أوبتسخير، أو بمنام .

وأصل الوحي الإشارة السريعة ، وقد يكون ذلك بالكلام أو الإشارة أو الكتابة . قال الراغب الأصفهاني : «أصل الوحي : الإشارة السريعة ... وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة ، وقد حمل على ذلك قوله تعالى : عن زكريا عليه السلام: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[2]فقد قيل: رمز.. وقيل: كتب..وقوله : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾[3] فذلك بالوسواس المشار إليه بقوله : ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[4] ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي ، وذلك أضرب حسبما دل عليه قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾[5] إلى قوله : ﴿ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[6] وذلك إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله ،وإما بإلقاء في الروع كما ذكر ﷺ : ((أن روح القدس نفث في روعي))[7]،

---

(١) دراسات في علوم القرآن ص ١٧٤ .

(٢) الآية ١١/ مريم .

(٣) من الآية ١٢١ الأنعام.

(٤) الآية ٤ الناس.

(٥) من الآية ٥١الشورى .

(٦) من الآية ٥١الشورى .

(٧) سبق تخريجه في الفقره السابقة.

وإما بإلهام نحو : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[1]، وإما بتسخير نحو قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[2] أو بمنام كما قال ﷺ :((انقطع الوحي وبقيت المبشرات : رؤيا المؤمن))[3] فالإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا ﴾[4]وتبليغ جبريل في صورة دل عليه قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾:[5]))[6].

وقد ذكر القرطبي [7]في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) أن الوحي فيكلام العرب هو الكتابة [8]لكن هذا التفسير إنما هو لبعض أنواع الوحي، قال في القاموس المحيط : «الوحي : الإشارة، والكتابة، والمكتوب ،والرسالة، والإلهام ،والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك ، والصوت يكون في الناس وغيرهم»[9].

خامسًا : القراءة وما في معناها

استخدم القرآن الكريم ألفاظ :القراءة والتلاوة والترتيل والدراسة .وبيانها فيما يأتي :

١ـ القراءة

جاء الأصل (قرأ) ((وما يشتق منه ، لدلالة عقلية في سبعة وثمانين موضعًا من القرآن الكريم،

---

(١) من الآية ٧ القصص.

(٢) من الآية ٦٨ القصص.

(٣) لم أجده هذا اللفظ، لكن ورد نحوه عند البخاري رقم (٦٩٩٠) بلفظ: ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة)).

(٤) من الآية ٥١الشورى .

(٥) من الآية ٥١الشورى .

(٦) المفردات ص ٥١٦.

(٧) القرطبي : محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله ، من كبار المفسرين محدث صالح متعبد، من أهل قرطبة، استقر بمصر وتوفي فيها عام ٦٧١هـ معجم المفسرين،٢ / ٤٧٩.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٥٨.

(٩) القاموس المحيط ص ١٧٢٩.

وفي الأصل اللغوي تأتي بمعنى الضم ، وهي بمعنى : ((ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل» [1] قال تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [2] قد ذهب البعض إلى تفسير القراءة بمعنى الجمع والضم [3] إلا أن الجمع غير القراءة، ولعل معنى الجمع هو جمع الشيء المتفرق دون ترتيبه،أما القراءة فهو جمعه مرتبًا، ولذا تفسيره بمعنى الضم أو الجمع المرتب أولى.ومعنى الآية أن المراد بجمعه هو ألا يذهب منه شيء، والقرآن هو تثبيته مرتبًا متواليًا لكما هو في اللوح المحفوظ . ويُجمل الفيروزآبادي في البصائر تسمية القرآن بهذا الاسم قائلًا: ((ومنه سمّي القرآن لأنه يجمع السّور فيضمّها وقيل: سُمّي به لأنّه جُمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد، أو لأنّه جامع ثمرة كتب الله المنزلة، أو لجمعه ثمرة جميع العلوم)) [4].

ويرى آخرون أن تسمية القرآن متعلقة بالتلاوة ، يقول أحدهم : ((وسمي قرآنا يتلى تلاوة جهرية . وهو مأخوذ من الفعل قرأنا حسنا أي قراءة حسنةً، بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [5] أي جمعه في الصدر، وإثبات قراءته أو ترديده باللسان)) [6].

٢ـ التلاوة

التلاوة تعني: ((الِاتِّبَاعُ. يُقَالُ: تَلَوْتُهُ إِذَا تَبِعْتَهُ. وَمِنْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يُتْبِعُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ)) [7]، يرى أبو البقاء الحسيني أن التلاوة: ((هِيَ قِرَاءَة الْقُرْآن متتابعة، كالدراسة والأوراد الموظفة)) [8].

---

(١) المفردات ص ٤٠٢.

(٢) الآية ١٧ القيامة.

(٣) القاموس المحيط ص ٦٢.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/ ٢٦٣.

(٥) الآية ١٧ القيامة.

(٦) معجم القرآن ٢/ ٩٣.

(٧) مقاييس اللغة ١/ ٣٥١.

(٨) الكليات ص ٣٠٨.

والتلاوة أخص من القراءة ، ولعلها تفيد معنى القراءة التي فيها معنى الاتباع ، لأن أصل التلاوة المتابعة ، قال الراغب : ((تلى : تبعه متابعة ليس بينهم ما ليس منها ، وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم ... وتارة بالقراءة أو تدبر المعنى ... والتلاوة تختص باتباع كتب الله المترلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام، لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب ، أو ما يتوهم فيه ذلك . وهو أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة))[1].

لقد خلط كثير من المفسرين بين القراءة والتلاوة، مع العلم أن الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا الأصل توضح المعنى الدقيق، وهو أن التلاوة مصطلح ديني يعني اتِّباع آيات القرآن الكريم، اتِّباعا عقليًا يقتضي التدبر والعمل؛ لما فيهامن الأحكام، والقصص، والأنباء.

٣ـ الترتيل

الترتيل هو:التمكّث وهو ضدّ العجلة[2]،وأصله: التنسيق والتنضيد، وهو بمعنى إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة[3]، قال تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[4] قال القرطبي : ((أي لا تعجل بقراءة القرآن، بل اقرأه في مهل وبيان مع تدبر المعاني)) [5].

وأقل الترتيل : أَنْ يَأْتِيَ بِمَا يُبَيِّنُ مَا يَقْرَأُ بِهِ[6].وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّحْقِيقِ – فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ – أَنَّ التَّحْقِيقَ يَكُونُ لِلرِّيَاضَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّمْرِينِ ، وَالتَّرْتِيلَ يَكُونُ لِلتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ وَالِاسْتِنْبَاطِ فَكُلُّ تَحْقِيقٍ تَرْتِيلٌ وَلَيْسَ كُلُّ تَرْتِيلٍ تَحْقِيقًا[7].

---

(١) المفردات ص ٧٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١١١.

(٣) المصدر السابق ص ١٨٧.

(٤) الآية ٤ المزمل.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٣٧، وينظر: المفردات ١٨٧.

(٦) البرهان في علوم القرآن١/ ٤٥٠.

(٧) الإتقان في علوم القرآن ١/ ٣٤٥.

٤- الدراسة

الدراسة تعني: بقاء الأثر .ودرست العلم :تناولت أثره بالحفظ [١]،وهي عند ابن فارس" :أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خَفَاءٍ وَخَفْضٍ وَعَفَاءٍ [٢]،والدراسة تعني القراءة المستمرة أو المتكررة ،وأصله يعطي بقاء الأثر الذي يقتضي الانمحاء ، قال الراغب : ((درس الدار معناه بقي أثرها ، وبقاء الأثر يقتضي انمحاءه في نفسه فلذلك فسر الدروس بالانمحاء ، وكذا درس الكتاب ، ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبرعن إدامة القراءة بالدرس))[٣].

قال تعالى: ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [٤] أي تداومون على قراءته. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ [٥] أي قرؤوه فهم ذاكرون لذلك[٦].

إن أصل الدراسة مرتبط بالمادة المحسوسة، وهي دراسة أو دوس الحنطة .إذا داسها مرارًا ، كأن القارئ يدوس الكلام ويدرسه حتى ينقاد لحفظه فيقبل على الدرس يتفهمه ويحفظه، كما يقبل الفلاح على القمح يدرسه درسًا ودراسة :داسه بالنورج أو داسته دوابه لاستخراج الحب من السنابل، وكأن الدارس يدوس الصعوبات ويذلِّلها تباعًا؛ ليظهر الأمر المطلوب. فالجامع بينهما التكرار والتَّتبع، وفي ذلك تذليل للصعوبات وخفائها[٧].

يستدل مما سبق: أن الدراسة تعني كثرة القراءة مرارًا لتليين المدروس، وفهمه ، وحفظه في الذاكرة.

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٥٩٤.

(٢) مقاييس اللغة(درس) ٢/ ٢٦٧.

(٣) المفردات ١٦٧.

(٤) من الآية ٧٩ آل عمران .

(٥) من الآية ١٦٩ الأعراف.

(٦) روح المعاني ٩ / ٩).

(٧) ينظر : معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ١٧٢، وأحوال النفس وصفاتها في القرآن ص ٩٠.

المبحث الرابع

الألفاظ التي تدل على الإدراك عن طريق الحواس

مما لا شك فيه أن المعلومات تصل إلى العقل عن طريق الحواس ، ثم يقوم العقل بمعالجتها والاستنتاج منها. وهذه الحواس هي: السمع والبصر والشم والذوق واللمس. والإحساس هو إدراك المعلومات عن طريق الحواس . وقد استخدم القرآن الكريم كلمات الحس والجس والشعور. وعليه فننظر في استخدام القرآن لهذه الكلمات .

١- **الحس**

الحس هو: إدراك الشيء بإحدى الحواس فإنّ كان الإحساس للحس الظاهر فهو المشاهدات وإن كان للحس الباطن فهو الوجدانيات[١].

ويقول ابن فارس: "الحاء والسين أصلان: فالأول غلبة الشيء بقتل أو غيره، والثاني حكايةُ صوتٍ عند توجُّعٍ وشبهه"[٢]. والحس: إدراك النفس ما تدركه بآلات الحس، وآلات الحس خمس:

أولها: السمع ، وهي (الحاسة) المدركة للأصوات ، وهي أدق الحواس ، وأغمضها ، في كيفية تحصيل الإدراك بها .

وثانيهما: البصر، وهي الحاسة التي تدرك بها: المبصرات. وهي أغلظ من السمع، وأدق من غيره.

وثالثهما : الشم ، وهي الحاسة التي يدرك بها : الروائح الطيبة والكريهة .

ورابعهما : الذوق ، وهي الحاسة التي يدرك بها : الطعوم من الحلو والحامض، وغير ذلك .

وخامسها: اللمس، وهي الحاسة التي يدرك بها: الناعم من الخشن وهي أغلظ الحواس [٣].

وقد ذكر أهل التفسير أن الحس في القرآن على أربعة أوجه: -

---

(١) التعريفات صـ: ٢٧.

(٢)مقاييس اللغة (حسس) ٢/ ٩.

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص٢٤٠.

أحدها : الرؤية ، ومنه قوله تعالى في آل عمران : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1]، وقوله : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[2] ، و قوله : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾[3].

والثاني: البحث، ومنه قوله تعالى في يوسف: ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾[4].أي اسلكوا للتعرف عليه ومعرفة خبره أي وسيلة من وسائل الإدراك، عن طريق السمع أو النظر أو الشم أو الذوق أو اللمس.

والثالث : الصوت ، ومنه قوله تعالى في الأنبياء : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾[5]،لكون النار تأكل الأخضر واليابس ولا تبقي منه شيئًا سمي إحراقها بالحس.

الرابع: القتل ، ومنه قوله : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾[6]. قيل : سمي القتل حسًا ؛ لأنه يبطل الحس[7]. وقيل إنّ العلاقة بين القتل والحس هي إصابة المقتول في كبده أو فؤاده.

إنه وإن اختلفت معاني الحس في القرآن الكريم إلا أنها تعود أصلاً إلى الإحساس ، والإحساس يكون باستخدام الحواس والحواس : "مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد هي في الظاهر يماسُّها أي يصل إليها مسّ الأشياء فتلتقط معارفَ عنها : مرآها أو أصواتها إلخ أو تنفذ

---

(١) من الآية ٥٢/ آل عمران.

(٢) الآية ٩٨/ مريم.

(٣) الآية ١٢/ الأنبياء.

(٤) من الآية ٨٧/ يوسف.

(٥) من الآية ١٠٢/ الأنبياء.

(٦) من الآية ١٥٢/ آل عمران.

(٧) بتصرف : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص٢٤٠- ٢٤١.

إليها"[1]. وكل حاسة أدق من الأخرىٰ، وكل عمل يتطلب توظيف هذه الحواس، كطلب العلـم، والبحث، وحتىٰ القتل؛ مما يعني أنّ الحسّ يحمل دلالة عقلية أيضًا.

ولا يروق للعسكري الدلالات العامة، كتفسير الحس بمعنىٰ العلم ، فيقول : ((الحس هو أول العلم ومنه قوله تعالىٰ: " ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ ﴾[2]أي علمه في أول وهلة، ولهذا لا يجوز أن يُقال إنّ الإنسان يحس بوجود نفسه، قلنا: وتسمية العلم حسًا وإحساسًا مجاز ويسمىّ بذلك لأنّه يقع مع الإحساس))[3].

أما علم النفس، فيعرّف الحس بأنه ((الحالة الشعورية البسيطة التي تنشأ عن تأثر الأطراف العصبية بمنبه ما، حيث ينتقل هذا المنبه إلىٰ مراكز الحس في الدماغ . أو هو المنبه الذي تنقله أعصاب الحس إلىٰ الدماغ))[4].

فمن الملاحظ أن علم النفس بيّن أن الإحساس جزء مـن الشـعور ، وهـو ينقـل المـؤثرات بواسطة الحواس إلىٰ الدماغ ، وهو ما عبر عنه الإمام أبو زهرة بقوله : " الإحساس هو العلم الذي يكون بالحواس، وإطلاقه علىٰ العلم المجرد بعد ذلك من قبيل تشبيه العلم اليقيني القاطع البدهي بالعلم المدرك بالحواس"[5].

٢ـ الجسّ :

أصل الجس :اللَّمْسُ بِالْيَدِ لَتَنْظُرِ مَسَّة مَا تَمَسُّ ، ومنه المجِسة :الموضع الذي يجسه الطبيب[6] .

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (حسس)١/ ٤٣٠.

(٢) من الآية ٥٢/ آل عمران.

(٣) الفروق اللغوية ص ـ ٩٠،وينظر: ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن صـ ١١٧.

(٤) موسوعة علم النفس ص ـ ١٠٣.

(٥) زهرة التفاسير ٣/ ١٢٣٦ .

(٦) تهذيب اللغة ١٠/ ٢٤١.

وعليه؛ فإن الجس هو تعرف حال ما لا يدرك بالحس[1].

والجسّ أدق من الحس ، لأنّ الجسّ هو التعرف على ما كان مستورًا ، أما الحسّ فليس بذلك ، وقد ورد لفظ الجسّ في مكان واحد في القرآن الكريم، وهو : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾[2]وعليه فالجس أدق من الحس، ولذلك سمي الجاسوس بـذلك لكونـه يطلع على ما كان مخفيًا ولا ينبغي له الاطلاع عليه. ولذلك ورد النهي عن التجسس ،والمراد به عدم تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ، قال النسفي[3]في تفسيره : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾[4]((أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم . يقال : تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه ، تفعـل مـن الجس . وعن مجاهد[5]: خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله . وقال سهل[6]:لا تبحثوا عن طلب معايب ما ستره الله على عباده»[7].

فمن أجل ذلك جاء في قول يعقوب عليه السلام:﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾[8] ولم يقل:تجسسوا،وفيه من الإعجاز البياني ما فيه، أي بجميع حواسكم، وذلك لفرط خوفه وجراحه، أي بكل وسيلة ممكنة ولكن من غير تعدٍ.

٣- الشعور

الشعور هو إدراك ما خفي[9]. يقول ابن فارس : ((الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدلُّ أحدهما على ثَباتٍ، والآخر على عِلْمٍ وعَلَم))[10].وفي المفردات ((الشعور هو العلم الدقيق ؛ لذا سُمِّي الشاعر بذلك لفطنته ودقَّته))[11].

---

(١) بتصرف يسير: المفردات في غريب القرآن ص: ١٩٦.

(٢) من الآية ١٢ الحجرات.

(٣) النسفي :عبد الله بن أحمد ، أبو البركات ، مفسر متكلم أصولي من فقهاء الحنفيـة ، نـسبته إلى (نسف) من بلاد السند ، رحل إلى بغداد ، من كتبه (مدارك التنـزيل وحقائق التأويل) تـوفي عـام٧١٠ هـ معجم المفسرين ١/ ٣٠٤

(٤) من الآية ١٢ الحجرات.

(٥) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المخزومي ، مولاهم المكي ، ثقة ، إمام في التفسير والعلم ، مـات سنة ١٠١ هـ تقريبًا ، تقريب التهذيب ص٤٥٣.

(٦) سهل بن عبد الله التستري ، أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية وعلمـائهم والمـتكلمين في علـوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال ، ولد بتستر عام ٢٠٠هـ وسكن البصرة وتـوفي فيهـا عـام٢٨٣هـ ، معجم المفسرين ١ / ٢١٨.

(٧) تفسير النسفي ٢ / ٥٨٦.

٨ من الآية ٨٧/ يوسف.

(٩) تفسير المنار ١/ ١٢٧.

(١٠)مقاييس اللغة (شعر) ٣/ ١٩٣.

(١١) المفردات في غريب القرآن ٢٦٢.

وشعور الإنسان حواسه ، يقول الراغب في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[1]:((ولم يقل:(لا تعلمون)

ولو قال في كثير مما جاء فيه لا تشعرون لا تعقلون لم يكن يجوز إذا كان كثير مما لا يكون محسوسًا قد يكون معقولاً))[2].

وما يجري تحت هذا الأصل لفظ ((شعائر الله)) ، الزجاج : " شعائر الله : يُعنَىٰ بها جميع متعبَّدات الله التي أشعرَها الله ، أي جعلها أعلاماً لنا ، وهي كلُّ ما كان من موقفٍ أو مسعًى أو ذِبْح. وإنّما قيل شعائر الله لكلِّ عَلَمٍ مما تُعُبِّد به لأنَّ قولهم شَعَرت به : علمتُه ، فلهذا سمِّيت الأعلام التي هي متعبَّداتُ الله شعائر "[3].

وبتتبع مادة ((شعر)) في كتب اللغة تبين أنها مأخوذة من المادي المحسوس ((الشِّعار))، وهو العلامة في الحرب وغيرها وشِعارُ العساكر : أَن يَسِموا لها علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رُفْقَتَه .. قال الأَزهري : ولا أَدري مَشاعِرَ الحجّ إِلاَّ من هذا لأَنها علامات له [4].

فقد انتقل هذا الأصل من الدلالة المادية المحسوسة وهي الشِّعار أو العلامة التي ترفع للتعبير عن بداية الحرب ، إلى المعنى المجرد وهو أول العلم .

والفرق بين الحس والشعور دقيق فكلاهما من وسائل الإدراك ، وكلاهما يدرك بالحواس ولكن الشعور يتضمن العلم الدقيق بالشيء ، وهو " مراتب وصول العلم إلى النفس "[5]. والعلم الدقيق بالشيء ، أو بما يحيط به.

---

(١) الآية ١٥٤/ البقرة.

(٢) المفردات في غريب القرآن ٢٦٢.

(٣) تهذيب اللغة ١/ ٢٦٦، وتاج العروس ١٢/ ١٩١،ولسان العرب (شعر) ٤/ ٤١٠.

(٤) تهذيب اللغة ١/ ٢٦٦،والمحكم والمحيط الأعظم ١/ ٣٦٧،و تاج العروس ١٢/ ١٨٨، ولسان العرب(شعر) ٤/ ٤١٠.

(٥) كتاب الكليات ص ٨١.

ومن إعجاز القرآن اللغوي والعلمي اختيار لفظة ((يشعرون)) دون ((يحسُّون ، أو يعلمون)) في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [1] ، فمن عدالة هذه النملة وبلاغتها أنها نفت عنهم صفة الشعور وهي إدراك ما خفي ودقَّ ، وهذه يتناسب مع دقة النمل وعدم الشعور به تحت الأقدام لصغره ، ((بمعنى أنها تدرك أنّ من صفات المؤمنين الرفق بالخلق فإن حدث غير ذلك فإنما يكون عفوًا بغير قصد منهم ولا شعور.

وقد أكدت الدراسات المتخصصة في علم سلوك الحيوان كل هذه الحقائق باكتشاف أنّ النمل – كغيره من المخلوقات – له من الغرائز الفطرية ما يعطيه قدرًا من الذكاء والوعي والإدراك والشعور الذي يمكّنه من معرفة الأشياء والأماكن والاتجاهات والأوقات والأشخاص ويعينه على التمييز بين الحق والباطل ، وعلى توقّي المخاطر وتجنبها ..)) [2].

إذن فالشعور هو إدراك ما دق من حسي وعقلي ، فلا تقول : شعرت بحلاوة العسل ، وبصوت الصاعقة ، وبألم كية النار ، وإنما تقول : أشعر بحرارة ما في بدني ، وبملوحة أو مرارة في هذا الماء إذا كانت قليلة ، وبهينمة (الكلام الخفي الذي لا يفهم) وراء الجدار ، وما ورد في القرآن من هذا الحرف يدل على هذا المعنى ، أي إدراك ما فيه دقة وخفاء [3].

والشعور في علم النفس منطقة الوعي الكامل ، وهي المنطقة المتصلة مع العالم الخارجي ، ومنطقة اللاشعور هي التي تحوي الخبرات المؤلمة والمكبوتة، والتي تستطيع النفس استدعاءها ، وتمثل منطقة اللاشعور معظم الجهاز النَّفسي عند الإنسان ، وهو ما جاء به القرآن الكريم عند

---

(١) من الآية ١٨/ النمل.

(٢) من آيات الإعجاز العلمي ((الحيوان في القرآن الكريم)) ص ٧١.

(٣) تفسير المنار ١/ ١٢٧.

وصف الكافرين بأنّهم لا يشعرون ، فهم يبدون ما هو مكبوت بـداخلهم مـن عـار وخـزي ، ولا يتمثلون بالحقيقة أو الواقع الجديد.

يستدل مما سبق أنّ الشعور يعني وعي الفرد بما يدور من حوله ، ويمثل منطقة الوعي الكامل، وهي المنطقة المتصلة بالعالم الخارجي[1].

٤- القص

أصل القص: قطع الشيء على سبيل الاجتذاذ، ومنه قص شعره وقص أثره[2]،ويكون بتتبع أثر السائر على الأرض، حتى يعرف الإنسان مصير مَنْ يتتبعه ولا ينحرف بعيداً عن الاتجاه الذي سار فيه مَنْ يبحث عنه.

ومنه تتبع الأثر لمعرفة الخبر،قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[3] ، يعني: تتبعي أثره، وراقبي سيره إلى إين ذهب؟ وماذا فُعِل به؟.

ومن القص بمعنى : (التتبع) ، سميت القصة بذلك ، للتتابع كلماتها وأحداثها ، ففي القصص الفنيِّ الحديث؛ يضيف القصَّاص لقطاتٍ خيالية من أجل الحَبْكة الفنية والإثارة وجَذْب الانتباه.

ثانيًا : ألفاظ الرؤية

استخدم القرآن الكريم ألفاظ : الرؤية، والنظر والبصر ونحوها.وبيانها فيما يأتي:

١- (الرؤية):

أصل مادة (رأي) في اللغة : العلم بالشيء ، إما بالعين أو بالقلب[4]. والرؤية إدراك المرئي[5] ، سواء كان بالبصر وهو الأصل في الاستعمال ، أو بالقلب . والرؤية البصرية تحتاج لمفعول واحد ، فإذا عدى فعل النظر بإلى اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار ، أما الرؤية القلبية فتتعدى لأكثر من مفعول وتقتضي معنى العلم ، ولعله يفيد معنى الظن . قال أبو هلال العسكري : ((والرؤية في

---

(١) ينظر: ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن ص١٢١.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٣٨٠.

(٣) الآية ١١ القصص.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٣٣٨، لسان العرب(رأى) ١٤/ ٢٩١.

(٥) المفردات في غريب القرآن(رأى) ص ٢٠٨.

اللغة على ثلاثة أوجه ، أحدها العلم ،وهو قوله تعالى : ﴿ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾[1]، أي نعلمه يوم القيامة، وذلك أن كل آت قريب ، والآخر بمعنى الظن ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴾[2] أي يظنونه ...واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز ، والثالث رؤية العين وهي حقيقة))[3]. أما الراغب فاعتبر أنّ ((الرؤية إدراك المرئي ، وذلك أضرب بحسب قوى النفس ، والأول : بالحاسة وما يجري مجراها ...والثاني : بالوهم والتخيل ... نحو قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[4]، والثالث : بالتفكر نحو : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾[5]،والرابع : بالعقل وعلى ذلك قوله : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[6]..ورأى إذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم نحو : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[7] ... ويجري ((أرأيت)) مجرى أخبرني...والرأي اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن وعلى هذا قوله : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾[8]))[9]. وعليه فالراغب الأصفهاني قسم الرؤية إلى بصرية بالعين ، ورؤية بالوهم والتخيل ، ورؤية بالتفكر ، ورؤية بالعقل.

أما الرؤية بالعين والتي تعني إدراك الشيء المرئي ووصول صورته إلى مركز الإبصار فمن المعلوم ((أنّ الطبقة الواحدة من طبقات شبكة العين يوجد بها خمسمائة مليون خليّه بصرية تسمى العصيّات والمخاريط ..ووظيفتها نقل مختلف الألوان التي يتكون منها طيف الضوء ، وتحويلها إلى سيّالة عصبية ينقلها عصب البصر المؤلّف من نصف مليون ليف عصبي تقريبًا إلى مركز البصر في

---

(١) الآية ٧/ المعارج.

(٢) الآية ٦/ المعارج.

(٣) الفروق اللغوية ص ـ ٩٤.

(٤) من الآية ٥٠/ الأنفال.

(٥) من الآية ٤٨/ الأنفال.

(٦) الآية ١١/ النجم.

(٧) من الآية ٦/ سبأ.

(٨) من الآية ١٣/ آل عمران.

(٩) المفردات في غريب القرآن ص ٢٠٨-٢٠٩.

الدماغ الذي يحولها صورًا مرئيّة . ويتم كل ذلك بصورة سريعة جدًا))[1] وهو تحدث الرؤية وهي إدراك الشيء المرئي والعلم به .

وللرؤية مزيَّة على الإبصار ((فالرؤية علم ثابت لا شك فيه؛ ولذلك عُبِّر بها عن العلم اليقيني في نحو قول الله ﷻ : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾[2]))[3].

٢- (النظر):

النظر: يعني المعاينة ، أو إقبال على الشيء بالبصر. يقول ابن فارس : ((النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعُه إلى معنىً واحد وهو تأمُّلُ الشّيءِ ومعاينتُه ، ثم يُستعار ويُتَّسَع فيه. فيقال: نظرت إلى الشّيءِ أنظُر إليه، إذا عاينتَه))[4].

ويذكر الكفوي معنىً جامعًا للنظر بقوله : ((هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته))[5]. فقد جعل الحكيم الخبير بلّورية العين (عدستها) تحت إرادة الناظر يزيد في تحدبها أو ينقصها – بواسطة عضلات الجسم الهدبي – لأنّ خطوط النور يزداد تجمّعها كلّما زاد تحدّب الجسم النافذة منه ، وينقص كلما قلّ تحدّبه . ثم تنفذ الخطوط في الرطوبة الزجاجية فتزداد تجمعًا حتى يكون التجمع كافيًا لرسم الصورة واضحًا[6].

---

(١) بتصرف من كتاب (من علم الطب القرآني) ص ٢٨٣-٢٨٥.

(٢) الآيات ٥-٧ التكاثر.

(٣)الفروق الدلالية ص ١٣٥.

(٤)مقاييس اللغة (نظر) ٥/ ٤٤٤.

(٥) الكليات ص١٤٦٠.

(٦) ينظر: من علم الطب القرآني ص ٢٨٩، و خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص٣٣٧.

ويعرف الراغب النظر بقوله : ((النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ... يُقال نظرت فلم تنظر، أي لم تتأمل ، ولم تتروّ ، وقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [1] أي تأملوا))[2].

ويقول الدكتور محمد حسن جبل بأنّ المعنى المحوري لتركيب ((نظر)) هو ((مواجهة بالعين بترقب وتهيؤ للالتقاط))[3].

وعليه فالنظر هو تقليب البصر أو إطالته ، أما البصر فهو وضوح صورة الشيء للعين دون تأمل وتقليب . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ ﴾ [4]، وقال: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ [5] كلها تشير إلى الرؤية بالعين رؤية فيها تقليب بصر وتأمل. قال أبو السعود :((﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ أي في القرآن مرة بعد مرة))[6].

هذا ويفرق الزمخشري في مقارنة لطيفة بين الرؤية والنظر في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ [7]. فيقول: ((فإن قلت : الرؤية عين النظر ، فكيف قيل : أرني أنظر إليك ؟ قلت : معنى أرني نفسك ، اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأراك ، فإن قلت : فكيف قال : ﴿ لَن تَرَىٰنِيۚ ﴾ لم يقل: لن تنظر إليّ لقوله :﴿ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ ؟ قلت : لما قال : ﴿ أَرِنِيٓ ﴾ بمعنى اجعلني متمكناً من

---

(١) من الآية ١٠١/ يونس.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٤٩٧.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (نظر) ٤/ ٢٢٨٢.

(٤) من الآية ١٢٧/ التوبة.

(٥) الآيتان ١٢-٢٢/ المثر.

(٦) تفسير أبي السعود ٩/ ٥٨.

(٧) من الآية ١٤٣/ الأعراف.

الرؤية التي هي الإدراك ، علم أن الطِّلْبَة هي الرؤية لا النظر الذي لا إدراك معه ، فقيل : لن تراني ، ولم يقل لن تنظر إليّ))[1].

ويفرق محمد نور الدين المنجد بين الدِّلالات الثلاثة: النظر، والبصر ، والرؤية ، فيقول : ((أما الإبصار فقوّة في العين تنقل صورة الأشياء ليراها العقل ، وبذلك تكون الرؤية دالّة على الإدراك ، أمّا النظر فتقليب الحدقة في الأشياء طلبًا لرؤيتها ، ونستطيع بعد هذا أن نرتب هذه الألفاظ على تتابعها ، فيكون النظر أوّلاً ثم الإبصار ، فالإدراك))[2].

ومن الممكن أن يكون هناك نظر بلا رؤية ، بمعنى ((أنّ الناظر يحدّق بعينين سليمتين مفتوحتين في الجسم الموضوع أمامهما ـ مغموراً في الضوء ـ ولكن الناظر إذا سئل عما أمامه لأنكر أن أمامه شيئاً على الإطلاق (وهو في ذلك صادق لأنه بالفعل لا يبصر شيئاً بسبب عدم قيام مركز الإبصار بعمله في وقت النظر).. فالنظر بلا رؤية ـ وبالتالي بلا إبصار ـ يحدث عندما يكون الناظر شارد الذهن أو في حالة رعب شديد مفاجئ أو واقعاً تحت تأثير الخمور أو المخدرات... فكل هذه تسبب عطلاً مؤقتاً لخلايا المراكز العصبية في المخ (بما فيها مركز الأبصار).. والنتيجة هي حالة عمى مؤقت يزول بزوال أسبابه.. أما إذا أصيبت خلايا مركز الإبصار بتلف عضوي فالنتيجة هي العمى الدائم (على الرغم من سلامة العينين).... والعمى الدائم يمكن أن يحدث أيضاً رغم سلامة العينين وسلامة مركز الرؤية أيضاً وذلك في حالة تلف العصب البصري.. والسبب في هذه الحالة هو أن عملية الإبصار تتوقف عند الحد الفاصل بين النظر والرؤية (أي: أن الصورة الواقعة على الشبكية لا تجد ما ينقلها إلى مركز الرؤية).وحالات النظر بلا رؤية معناها عدم القدرة على الإبصار بسبب انعدام الركن الفعلي أو الإدراكي وهو الرؤية))[3].

---

(١) الكشاف ٢/ ١٤٤.

(٢) الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ص ١٨٣.

(٣) من مقال بعنوان : "خواطر من وحي آيات البصر" ، إعداد الأستاذ الدكتور عفيفي محمود عفيفي ، تم نشرة في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www .٥٥a.net.

٣ـ (البصر):

أصل مادة (ب ص ر) في اللغة : وضوح الشيء ، يقال: بَصُرْتُ بالشيءِ : إذا صِرْت به بصيرًا عالمًا ، وأَبْصَرْتُه: إذا رأيته[١].

ويقول الدكتور محمد حسن جبل بأنّ المحوري لتركيب ((بصر)) هو ((إمساكٌ أو التقاطٌ في أثناء المتجمع أو الممتد : كحس الرؤية في في مُقْلة العين مع التقاط (صور) الأشياء أي رؤيتها وتحصيلها ..كاللبن القليل يبقىٰ في ضرع الشاة فبقاؤه هذا كأنه امتساك في الضرع))[٢].

والبصر اسم للرؤية ، وقد يطلق علىٰ العين مجازًا بوصفها أداة الإبصار، ويسمىٰ العلم بالشيء إذا كان جليًا بصرًا ، قال أبو هلال العسكري : ((البصر اسم الرؤية ...ويسمىٰ العلم بالشيء إذا كان جليًا بصرًا ، يقال : لك فيه بصر ، يراد أنك تعلمه كما يراه غيرك))[٣].

يقول ابن فارس : ((الباء والصاد والراء أصلان: احدهما العِلْمُ بالشيء؛ يقال هو بَصِيرٌ به. ومن هذه البَصيرةُ..ومن هذه البَصيرةُ: البُرْهان. وأصل ذلك كلِّه وُضُوحُ الشيء))[٤].

ويرىٰ الراغب الأصفهاني أنّ البصر ((يُقال للجارحة الناظرة نحو قوله تعالىٰ : ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾[٥] ..وللقوة التي فيها ، ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو قوله تعالىٰ : ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٦] ..وجمع البصر أبصار ، وجمع البصيرة بصائر))[٧].

والمتتبّع لتطوّر دلالة الأصل ((بصر)) يجدها مأخوذة من الشيء الواضح . يقول الراغب: ((والبصيرة قطعة من الدم تلمع والترس اللامع ... والبصيرة ما بين شقتي الثوب والمزادة ونحوها التي يبصر منها))[٨].

---

(١) لسان العرب(بصر) ٤/ ٦٤.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (بصر) ١/ ١٣٠.

(٣) الفروق اللغوية ص٨٢.

(٤) مقاييس اللغة (بصر) ١/ ٢٥٣.

(٥) من الآية ٧٧/ النحل

(٦) من الآية ٢٢/ ق.

(٧) المفردات في غريب القرآن ص٤٩.

(٨) المصدر السابق ص٥٠.

وأيًا كان المتعيّن ، فالأصل الاشتقاقي تطور من المادي المحسوس وهو الشيء اللاّمع الواضح إلى المجرّد وهو البصر الذي تتضّح أمامه الأشياء ، أو البصيرة بحيث تتضح الدلائل والبراهين أمامها بعد تأمل وتفكُّر.

هذا وقد استُعملت مادة (ب ص ر) في القرآن الكريم كثيرًا ، ودارت معانيها حول الإدراك بحاسّة البصر (وهي العين) ، والإدراك بالبصيرة وهي القلب أو العقل[1] ومن شواهد البصر بالجارحة قول الله ﷻ : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2]، وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾[3].

ومن شواهد البصر بالقلب ، أي العلم بالشيء ، قول الله ﷻ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[4]، وقوله: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[5]، وقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[6].

فيستنتج مما سبق :

أنّ الإبصار يتميز بالوضوح ، والرؤية تتميز بالعلم ، والنظر يُميِّزه التأمل.

ونحن – إذن – بإزاء ثلاث مستويات تبدأ بالنظر أي التأمُّل في الشيء ومعاينته ، ثم إبصاره أي وضوحه للعين أو للعقل ، ثم رؤيته وهي العلم به :

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص٤٩ ، ومعجم الفروق الدلالية ص١٣٤.

(٢) الآية ٧٨/ النحل.

(٣) من الآية ٤٢/ مريم.

(٤) الآية ١٧/ البقرة.

(٥) الآية ١٩٨/ الأعراف.

(٦) الآية ٤٣/ يونس.

- النظر: وتقوم به العين بالإقبال على الشيء المرئي بالتأمّل والتفكُّر .
- الإبصار : وضوح الشيء المنظور إليه للعين أو للعقل .
- الرؤية: إدراك الشيء المرئي والعلم به . ويقوم بها مركز عصبي خاص في قشرة المخ (الدماغ **brain**) وهو متصل بشبكية العين عن طريق العصب البصري ((فالعين تشبه الكاميرا حيث إنها تلتقط الصور التي تنعكس على العدسة الشبكية التي تشبه الفيلم .. ثم تنتقل عبر ملايين الأعصاب المتجمعة في العصب البصري إلى مؤخرة المخ ..حيث يقوم المخ بتحميض الصور وطبعها والتعرف عليها .. وكل ذلك يتم في جزء بسيط من الثانية إذ أنّ سرعة الإرسال تبلغ ألف متر في الثانية.. وكذلك تتم عمليات الطبع والتحميض والإدراك بمثل هذه السرعة الرهيبة))[1].

فيتضح مما سبق : أنّ هذه الألفاظ تشترك جميعها في معنى تأمل الشيء لإدراكه. ولكن لكل منها درجة في الإدراك :

- أعلاها الرؤية التي تتميَّز باليقين.
- ثم الإبصار الذي يتميز بالوضوح .
- وأدناها النظر الذي قد يكون توجُّه العين إلى الشيء دون رؤيته ، وقد يكون تدبرًا مع رؤية الشيء.

٤- الطرف

الطَّرْفُ: تَحْرِيكُ جَفْنِ الْعَيْنِ، يُقَالُ: طَرَفَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ، أَيْ حَرَّكَ جَفْنَهُ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْعَيْنِ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِفِعْلِهِ[2]،وعبر به عن النظر إذ كان تحريك الجفن لازمه النظر[3]. قال تعالى :

---

(١) خلق الانسان بين الطب والقرآن ص٣٣٦.

(٢) التحرير والتنوير ٢٥/ ١٢٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن ص: ٥١٧.

﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[1]، فالمراد بارتداد الطّرف هاهنا التقاء الجفنين بعد افتراقهما. وذلك أبلغ ما يوصف به في السرعة. وليس هناك على الحقيقة شيء ذهب عنه، ثمّ رجع إليه. ولكن جفن العين لمّا كان ينفتح وينطبق، أقام الانفتاح مقام الخروج، والانطباق مقام الرجوع[2]. وكذا قوله: ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾[3]أي يقصرن نظرهن على من هُيّئن له، ولا تجد منهن أي نظرة، ولا تجد منهن أي نظرة جانبية لآخرين، وكذلك قوله : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾[4]، ووَصْفُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِـ((خَفِيٍّ)) يَقْتَضِي أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ حَرَكَةُ الْعَيْنِ، أَيْ يَنْظُرُونَ نَظَرًا خَفِيًّا، أَيْ لَا حِدَّةَ لَهُ فَهُوَ كَمُسَارَقَةِ النَّظَرِ، وَذَلِكَ مِنْ هَوْلِ مَا يَرَوْنَهُ مِنَ الْعَذَابِ[5].

٥ـ اللمح

أصل اللَّمْح : لمعان البرق، يقال: رأيته لُمْحَةَ البرق[6]، فيُعنى : قوة اللحظ، وسرعة الإدراك ، أي الرؤية الخاطفة ، يقال : لمحته في مكان كذا، أي رأيته رؤية خاطفة. ويفهم من كلام الراغب الأصفهاني أنه اعتبر اللمح بمعنى الوضوح، فقال: ((اللمح لمعان البرق، ورأيته لمحة البرق، قال تعالى: ﴿ كَلَمْحِ بِٱلْبَصَرِ ﴾[7]ويقال : لأرينك لمحًا باصرًا أي أمرًا واضحًا))[8]. إلا أن اعتبار أن اللمح هو النظرة السريعة أولى ، وهو ما فسره الشوكاني في تفسيره ، فقال: ((اللمح : النظر

---

(١) من الآية ٤٠ النمل.

(٢) الموسوعة القرآنية خصائص السور ٦/ ٢٠٤.

(٣) من الآية ٤٨ الصافات.

(٤) من الآية ٤٥ الشورى.

(٥) التحرير والتنوير ٢٥/ ١٢٧.

(٦) المفردات في غريب القرآن ،ص ٧٤٦.

(٧) من الآية ٥٠القمر.

(٨) المفردات في غريب القرآن ص ٤٥٤.

بسرعة))[1]وكذا قـــوله تعـــالى: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾[2]أي الساعة أو جميع الأمـور إلا مرة واحدة سريعة كلمح بالبصر في سرعته[3].

ثالثاً: ألفاظ السمع

استخدم القرآن الكريم لفظ الأذن والسماع ، وقـد يـستخدم في اللغـة الإصغاء بمعنى السماع، وبيان ألفاظ السماع فيما يأتي .

١ـ الأذن:

يؤصّل ابن فارس دلالة الجذر (أ ذ ن)بقوله: ((الْهَمْزَةُ وَالذَّالُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى، مُتَبَاعِدَانِ فِي اللَّفْظِ، أَحَدُهُمَا أُذُنُ كُلِّ ذِي أُذُنٍ، وَالْآخَرُ الْعِلْمُ؛ وَعَنْهُمَا يَتَفَرَّعُ الْبَابُ كُلُّهُ. فَأَمَّا التَّقَارُبُ فَبِالْأُذُنِ يَقَعُ عِلْمُ كُلِّ مَسْمُوعٍ.. وَالْأُذُنُ عُرْوَةُ الْكُوزِ،وَهَذَا مُسْتَعَارٌ))[4].

وما يؤكِّد العلاقة القويّة بين الأُذن والعلم أنّ العرب اشتّقت من الأُذن مفردات أوقعتها على معاني العلم والإعلام، فلا قيمة لجهاز النّطق في الإنسان ما لم تكن هناك آذان تسمع[5]، إذ هي : العضو المسؤول عن السّمع في جسم الإنسان هي الأُذن، ذلك الجهاز الرّبانيّ المعّقد في خلقه وإبداعه، إذ تعدّ آية شاهدة على مبدعها الخلاق العليم.

لقد جاء القرآن الكريم على ذكر الأُذن في مواضع كثيرة؛ منها كونها الأداة التي يستقبل بها الإنسان المواعظ والّتشريعات والأخبار التي جاء بها أنبياء الله ورسله عليهم السلام، لصلتها الوثيقة بالقلب، الذي يعدّ وعاء العلم والمعرفة، والأُذن هي الرّسول الموصل إليه العلم، لأنّ الحواسّ الإنسانية مرتبطة بالقلب والعقل، فالقلب ملك البدن كّله وجميع الحواسّ تبع وخدم له،

---

(١) فتح القدير ٣ / ١٨٦.

(٢) الآية ٥٠ القمر.

(٣) فتح القدير ٥ / ١٢٨، وتفسير أبي السعود ٨ / ١٧٥.

(٤) مقاييس اللغة ١/ ٧٥.

(٥) ينظر : الّلغة والحواس ص ٧٤.

حيث يعتبر انطماس القلب وتعطله عن القيام بدوره في الإيمان والعمل الصالح طمسًا لحاسّة السّمع، وتعطيلاً لعضو السمع عن أداء مهمّته، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[1].

ويقال لمن كثر استماعه أذن ، وقد يستخدم الإذن والآذان ونحوه بمعنى العلم الذي يتوصل إليه بطريق السماع، ومنه ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ﴾ [2] أي فاعلموا ، والإذن في الشيء هو إعلام بإجازته . قال الراغب: "الأذن الجارحة ...ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾[3] أي استماعه لما يعود بخيركم ، وقوله : ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ [4] إشارة إلى جهلهم لا إلى عدم سمعهم . وأذن : استمع نحو قوله : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [5] ويستعمل ذلك في العلم الذي يتوصل إليه بالسماع نحو قوله : ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ﴾ [6]، والإذن والأذان لما يسمع ، ويعبر بذلك عن العلم إذ هو مبدأ كثير من العلم فينا...والمؤذّن والأذان كل من يعلم بشيء نداء ، قال : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ ﴾ [7]..والإذن في الشيء إعلام بإجازته والرخصة.."[8].

كما أن الأُذن وسيلة اّتصال الإنسان بالعالم الخارجيّ، حيث يعرض القرآن الكريم قصّة

---

(١) الآية ١٧٩ الأعراف.

(٢) من الآية ٢٧٩/ البقرة.

(٣) من الآية ٦١/ التوبة.

(٤) من الآية ٢٥/ الأنعام،والآية ٤٦/ الإسراء، والآية ٥٧/ الكهف.

(٥) من الآية ٢/ الانشقاق.

(٦) من الآية ٢٧٩/ البقرة.

(٧) من الآية ٧٠/ يوسف.

(٨) المفردات في غريب القرآن ص١٤.

أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[1] في هذه الآية يخبر القرآن الكريم عن قصّة أصحاب الكهف، وهم الفتية الذين فرّوا بدينهم، وانعزلوا عن النّاس، خوفًا من الفتنة، فسكنوا الكهف وأنامهم الله في سبات عميق، قُدِّر بثلاث مائة وتسع سنين، إذ ضرب عليهم حجابًا يمنع السّماع، فأنامهم إنامة تامّة ثقيلة، لم تنبّههم فيها الأصوات .وهذه الآية من فصيحات القرآن الكريم الّتي أقرّ العرب بالقصور عن الإتيان بمثلها، وخصّصت الآذن دون سائر الحواس؛ لأنّها الجارحة التي منها عظم فساد النّوم[2].

٢ـ السمع:

السَّمْع : خلاف الصَّمم، ويعني ((حِسُّ الأُذن "[3]، وهو القوة التي تدرك بها الأصوات ، ويعرفه الجرجاني بأنّه : " السمع هو قوة مودعة في العصب المفروش في مُقعر الصِّماخ تدرك بها الأصوات بطريقة وصول الهواء المتكيّف بكيفية الصوت إلى الصِّماخ))[4].

وتستخدم في الأذن ذاتها بوصفها أداة السمع ، وقد يعبر به عن الفهم إذ السمع سبيل إلى الفهم، وقد يعبر به عن الطاعة إذ السمع سبيل إلى الفهم والفهم سبيل إلى الطاعة ،

فتتلقى حاسة السَّمع المعلومات ، والأصوات المتعدِّدة ، ولها علاقات ووظائف مع الدماغ يُعبر عنها بالسّمع ، ودلالاته كما ذُكرت في البصائر هي :

الأوّل : بمعنى الإفهام : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[5] أي لا تفهمهم.

الثاني: بمعنى إجابة الدّعاءِ : ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[6].

---

(١) الآية ١١/ الكهف.

(٢) الإنسان الكليات والجزيئات في القرآن الكريم ص١١٩.

(٣) لسان العرب(سمع) ٨/ ١٦٢.

(٤) التعريفات ص١٦١.

(٥) من الآية ٨٠/ النمل.

(٦) من الآية ٣٨/ آل عمران.

الثالث : بمعنىٰ فهم القلب : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [1]،﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾[2] أَىٰ سمعنا بقلوبنا، وأَطعنا بجوارحنا.

الرّابع : بمعنىٰ سماع جارحة الأُذُن: ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [3] ، ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ أَىٰ سمعنا بالآذان، وعصينا بالجَنَان .

الخامس : بمعنىٰ سَمْع الحقّ تعالىٰ المنزّه عن الجارحة والآلة ، المقدّس عن الصِّماخ والمَحارة : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[4] ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [5][6].وسمعه سبحانه وتعالىٰ ليس كسمع المخلوقات فهو يليق بجلاله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [7].

أما السمع الذي بمعنىٰ سماع جارحة الأُذُن فيتضمن مايلي :

١ – الإحساس المجرد بالصوت بلا فهم كقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [8].

٢– الإحساس بالصوت مع الفهم كما في قوله جلّ وعلا : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [9].

---

(١) من الآية ٣٧/ ق.

(٢) من الآية ٢٨٥/ البقرة.

(٣) من الآية ١٢/ الفرقان.

(٤) من الآية ١٣٤/ النساء.

(٥) من الآية ٢٢٤/ البقرة.

(٦) بصائر ذوىٰ التمييز فىٰ لطائف الكتاب العزيز ٣/ ٢٥٩–٢٦٠.

(٧) من الآية ١١/ الشورىٰ.

(٨) من الآية ١٧١/ البقرة.

(٩) الآية ٧٥/ البقرة.

٣- الإحساس بالصوت مع الفهم بالإضافة إلى الاقتناع والإيمان والطاعة : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[١]، وقولـــه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٢].

وهذه المعاني الثلاثة لكلمة السمع تتوافق مع ما هو معروف في علـم وظـائف الأعضـاء مـن مراحل التعرف على الصوت والتي تتضمن الإحساس والتمييز ثم الوظائف العليا الآخرى للمخ والتي تتضمن العواطف والإرادة والتصرفات[٣].

وتتوافق نظرة علم النفس مع ما جاء به القرآن الكريم في بيان أهمية السمع ، فالمعجم النفسي يرى أنّ السّمع مرتبط بالإدراك وحدوده ومداه ، ويتأثر بالزيادة أو النقصان ، وفقًا لما تتعرض له من ظواهر ((مرضية)) وأعراض سلبية ، كالنسيان ، وعدم الانتباه وشدة المؤثرات[٤].

٣ـ الإصغاء:

الأصل في الإصغاء : الإمالة . يقول ابن فارس : ((الصاد والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على المَيْل، من ذلك قولُهم: صِغْو فلانٍ معك، أي ميلُـه. وصَـغتِ النجـوم: مالـت للغُيـوب. وأصغى إليه، إذا مال بسمعِهِ نحوَه))[٥].((وأَصْغى إليه رأْسَه وسَمْعه أَمالـه))[٦].قـال ذو الرّمـة يصف ناقته:

---

(١) الآية ٣٦/ الأنعام.

(٢) الآية ٨١/ النمل.

(٣) من بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ،بتصرف: من بحث بعنوان: " حاسـة السمع بين القرآن الكريم والعلم الحديث"صـ ٣، د. محمد الشوري.

(٤) ينظر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ص ٣٩٠، وينظر: ألفاظ أحوال النفس وصـفاتها في القـرآن الكريم ص ٦٤.

(٥) مقاييس اللغة (صغوي) ٣/ ٢٨٩.

(٦) لسان العرب(صغا) ١٤/ ٤٦١.

تُصْغِي إذا شَدَّها بالكُورِ جانِحَةً .... حتىٰ إذا ما استَوىٰ في غَرْزِها تَثِبُ[1].

ويستخدم فعل الإصغاء بمعنىٰ السمع الدقيق الذي فيه تركيز علىٰ المسموع ، لكن القرآن الكريم استخدم فعل الإصغاء بمعنىٰ الميل ، ولعل المصغىٰ أي المستمع يميل بإحدىٰ أذنية إلىٰ طرف الصوت ، فصار يستخدم بمعنىٰ الميل ، لكن الظاهر أن القرآن الكريم استخدمها فيما ليس فيه سمع ، فقال : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [2] فقد أسنده للقلب ، وأسنده للفؤاد في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ [3]، وقد فسّره الراغب بالميل[4].

إنّ السمع هو إدراك المسموع ، والسّمع اسم الآلة التي يسمع بها ، والإصغاء هو طلب إدراك المسموع بإمالة السمع إليه[5]. فهذا يعني أنّ السّمع عملية إدراك كاملة للشئ المسموع ، والإصغاء ميل إلىٰ الإدراك.

٤ـ الإنصات:

الإنصات: الإسكات، يقال أنصت الرجل القوم: جعلهم يسكتون ترقبًا لسماع قوله ، يقول ابن فارس : ((النُّونُ وَالصَّادُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ السُّكُوتِ. وَأَنْصَتَ لِاسْتِمَاعِ الْحَدِيثِ))[6]، وقيل : أول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل به[7]،

فالإنصات يراد به السكوت لأجل الاستماع، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[8] قال القرطبي: «والإنصات: السكوت للاستماع »[9]. وقال ابن

---

(١) البيت من البسيط وهو لذي الرّومة في ديوانه ص ١٣.

(٢) من الآية ٤/ التحريم.

(٣) من الآية ١١٣/ الأنعام.

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٢٨٢.

(٥) الفروق اللغوية للعسكري ص٨٩.

(٦) مقاييس اللغة (ن ص ت) ٥/ ٤٣٤.

(٧) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ١/ ٢٣.

(٨) الآية ٢٠٤ الأعراف.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٣٥٤.

عاشور:))الْإِنْصَاتُ الِاسْتِمَاعُ مَعَ تَرْكِ الْكَلَامِ فَهَذَا مُؤَكَّدٌ ..مُقَابِلُ قَوْلِهِمْ: ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (١))(٢).

يستنتج مما سبق : أنّ (الأذن – السمع – الإصغاء – الإنصات) ألفاظ بينها تقارب دلالي ؛ حيث تشترك جميعها في معنىٰ الإدراك بحاسة الأذن .

- وتتميز الأُذُنُ بأنها تستعار لمن كثر استماعه .
- بينما يتميز السمع بأنه أعم من الإنصات ، لأنه لا يشترط في الاستماع السكوت ؛ لأنّ الإنسان قد يسمع وهو يتكلم ، ومن ذلك قول الله ﷻ : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾ (٣).كانوا يستمعون إلىٰ تلاوة النبي ﷺ وهم يَلْغون بالأشعار والكلام(٤).
- ويتميز الإصغاء بأنه سمع دقيق فيه تركيز علىٰ المسموع بحيث يميل السامع إحدىٰ أذنيه إلىٰ طرف الصوت.
- ويتميز الإنصات بالسكوت والسكون وترك الأشغال بقصد الاستماع.

رابعًا : اللمس :

اللمس : أن تدرك شيئا بالبشرة(٥). ويكنىٰ به عن الجماع (٦). وأصله ما كان باليد،لأن اليد أداة اللمس،كما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾(٧)، فاللمس

---

(١) من الآية ٢٦ / فصلت .

(٢)التحرير والتنوير ٩/ ٢٣٩.

(٣) من الآية ٤٧/ الإسراء.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٦٢٧، ومعجم الفروق الدلالية ص ٣٠١.

(٥) ينظر: المفردات ص٤٧٥ .

(٦) ينظر: أساس البلاغة (لمس) ٢ / ٣٥٤ ، اتفاق المباني وافتراق المعاني ١/ ١١٧ .

(٧) من الآية ٧ الأنعام.

لايكون إلا باليد ، لكنه ذكرها هنا لزيادة التعيين،ونفي احتمال المجاز [1]وهذا لبيان شدة صلابتهم بالكفر، أي لو أتيناك بكتاب يلمسونه بأيديهم إضافة لما يرونه ويشاهدونه، فتجتمع لهم إدراك حاستي البصر واللمس لقالوا هذا سحر مبين . وهذا مثل ما يقول القائل: لا أصدق حتى ألمسه بيدي،وكأن اللمس نهاية المطاف للإدراك اليقيني ، ومع ذلك لو فعلنا لم يؤمنوا.

وقد يكنى بالملامسة عن الجماع ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[2]، لما فيه من تمام الملامسة والملازمة ،بحيث تكون الملامسة بأكثر أعضاء الجسم إضافة إلى اليد. وقد عرف الراغب الأصفهاني اللمس بقوله: ((اللمس إدراك بظاهر البشرة كالمس ،ويعبر به عن الطلب ..))[3] .

وقد فرَّق القرآن بين كلمتي ((مَسَّ)) و((لَمَسَ)) بشأن الصلة بين الرجل والمرأة. فأوردَ كلمةَ ((مَسَّ)) بمعنى الجماعِ والمعاشرةِ الجنسيةِ الزوجية. وأوردَ كلمةَ ((لَمَسَ)) بمعنى المصافحةِ والتقاءِ البشرةِ بالبشرة!! فلو كان المراد بقوله : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[4]الجماع، الموجب للغسل بسبب الجنابة – كما يقولُ السادة الأحناف – لكانَ في الآية تكرارٌ وذلك لأنَّ الآية نصتْ على الجنابة قبلها ، حيث قالت : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾[5]، وقالت آيةُ المائدة : ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾[6].فلابدَّ من جعلِ الملامسة بمعنى المصافحة وليسَ الجماع،نفيًا للتكرار عن القرآن ، واعتبار كلِّ جملةٍ في الآية تقدِّم معنى جديدًا[7].

---

(١) تفسير أبي السعود ٣ / ١١٢.

(٢) من الآية ٤٣ النساء.

(٣) المفردات ص ٤٥٤.

(٤) من الآية ٤٣/ النساء.

(٥) من الآية ٤٣/ النساء.

(٦) من الآية ٦/ المائدة.

(٧) لطائف قرآنية ص ٨٠.

ومن ثم يتضح أنَّ ((اللمس)) في قوله : ﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [1] جاء في سياق يتعلق بالوضوء والتيمم ، لأنَّ أصله ((الجس ، وقيل : المس باليد)) [2].إذن ((اللَّمْس أَصله بِالْيَدِ "[3] ، وكأن الله تعالىٰ يعني بهذا التعبير "باشرتم النساءَ بأيديكم"[4]، وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين اللمس والمس فجعل اللمس باليد فقط . في حين يكون المس باليد وغيرها[5].

قلت : ربما – والله أعلم – أن الفرق بين المسِّ واللمسِ أنّ المسَّ – غالبا– هو الاتصال الخفيف بحيث تتصل البشرة بالشيء ولا يُدرَك الإحساس به. أما اللمس فهو أن يضع الأنسان يده علىٰ شيء – فترة زمنية – ليستشعر ما فيه ويُدرِكُ الإحساس به ، كأن يضع الطبيب يده علىٰ رأس المريض ليعلم درجات الحرارة مثلاً.

ولذلك اختار القرآن مجرد المس الذي هو جزأ اللمس لتنفيه السيدة مريم عن نفسها ﴿ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ ﴾ ، إذ لو قالت: ((لم يلمسني بشرٌ)) ؛ لقفز إلىٰ بؤرة شعور السامع فعل ما دون اللمس وهو ((المسُّ)).

كما يلحظ أنّ الفعل ((مسَّ)) – بالتشديد أصله (مسْ + سَ) بالسين الساكنة تليها المحركة بالفتح ، فالسين الساكنة – عند النطق بها – يلتقي طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلىٰ ويتصل بها اتصالاً غير محكم فيصور هذا الاتصال اتصال البشرة بالشيء الممسوس اتصالاً غير محكم (مسْ) ، ثم سرعان ما يزول هذا الالتقاء والاتصال بنطق الـ(سَ) –الثانية– المحركة بالفتح. مما يدل علىٰ سرعة تحريك وانفصال البشرة عن الشيء الممسوس .

---

(١) من الآية ٤٣/ النساء.

(٢)لسان العرب(ل م س) ٦/ ٢٠٩.

(٣)جمهرة اللغة (ل م س) ٢/ ٨٥٩.

(٤)تفسير الطبري ٨/ ٣٨٩.

(٥)الفروق اللغوية ص ٣٠٣.

أما الفعل ((لَـمَسَ)) فقد توالت فيه الحركات(لَ مَ سَ) ، مما يشير إلى توالي حركة البشرة ومرورها على الشيء الملموس مرة بعد مرة لاستشعار ما فيه أو الإحساس به.

وقد نتج عن هذه الدلالة الصوتية أمورٌ منها :

١- استُعمل ((المسُّ)) الذي هو دون اللمس في سياق النفي في قول الله ﷻ على لسان السيدة مريم - عليها السلام- : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾[1]،وهذا أنسب في معجزة ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام من غير أب.

٢- استُعمل ((المسُّ)) كناية عن الجماع ، فتوحي هذه اللفظة إلى عدم الانغماس والتهالك في اللذة البدنية.

٣- استعمل ((المسُّ)) في سياق أدب الأنبياء ، وذلك في مقام الابتلاء ، فحينما ابتُلي سيدُنا أيوب عليه السلام لم يفزع ولم يسخط وإنما استعمل مع كل هذا الابتلاء العظيم لفظة ((المسِّ)) الذي هو دون اللمس تأدبًا مع الحق سبحانه وتعالى وكأنّ هذا الابتلاء شيءٌ بسيطٌ مسَّه ولم يتمكن منه ، قال تعالى على لسانه : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[2].

٤- استعمل لفظ ((المسِّ)) في سياق تذكرة الذين اتقوا ربهم ، وذلك حينما يأتي الشيطان يوسوس إليهم فإذا ما طاف الشيطان بالذين اتقوا ؛ تذكروا خالق الشيطان وخالقهم، وتذكروا منهج الله الذي يصادم شهواتهم ، وتذكروا أن عين الله تراهم ، فيستحيل أن يلمسهم الشيطان لأنّ عندهم وقاية إيمانية ولكن ما يفعله نحوهم هو مجرد ((المس)) وليس ((اللمس)) ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[3] .

---

(١) من الآية ٤٧/ آل عمران.

(٢) الآية ٨٣/ الأنبياء.

(٣) الآية ١٠٢/ الأعراف.

٥- استعمل ((المس)) في جانب الضراء قال تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا ﴾[1]، فقد وردت كلمت ((مسَّ)) للدلالة علىٰ أنّ الضر كان في أدنىٰ درجاته ، لذلك استعمل معه ((المس)) الذي هو أدنىٰ درجات الالتقاء أوالملاقاه ، وفي ذلك من اللطف الإلهي والرحمة الربانية مالا يخفىٰ ، وتأكيدًا علىٰ أن الإنسان خلق ضعيفًا ، وأنه ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴾[2].

٦- استعمل القرآن ((اللمس)) بمعنىٰ المصافحة وجعلها من نواقض الوضوء ، وذلك حينما يضع الإنسان يده في يد امرأة مستغرقًا بعضًا من الوقت -ولو يسيرًا- فهذا هو ((اللمس)) الذي من الممكن أن تتغير معه فسيولوجية الجسم من إحساس وشعور ؛ ولذلك جُعل من نواقض الوضوء قال تعالىٰ: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[3].

---

(١) من الآية ١١٢/ يونس.

(٢) الآية ٢/ المعارج.

(٣) من الآية ٤٣/ النساء.

المبحث الخامس

الألفاظ التي تدلي على الإدراك بواسطة المحاكمة العقلية

١- العقل:

نقيض الجهل، ويعني العلم بالشيء .يقول ابن فارس : ((الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ. مِنْ ذَلِكَ الْعَقْلِ، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ)) (١).

ويقسم الراغب الأصفهاني العقل إلى نوعين، فيقول : ((العَقْل يقال للقوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوّة عَقْلٌ))(٢).

فالعقل الأول هو العقل الغريزي ويعني: ((الاستعداد المحض لإدراك المعقولات وهي قوة محضة خالية عن العقل كما للأطفال))(٣).

أما النوع الثاني : فهو العقل المكتسب، وهو محل الفهم والعلم، لذا فإن الله تعالى كرمه أعظم تكريم فقال﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (٤).

والعقل المكتسب ضربان : أحدهما بالتجارب الدنيوية والمعارف الكسبية ، والثاني بالعلوم الأخروية والمعارف الإلهية(٥)، والعاقل الحقيقي من عمل لما بعد الموت ، كما في الحديث : ((الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت))(٦).

فحينما يدعو القرآن الكريم إلى التفكر بآيات الله- عز وجل -ودلائل عظمته، فإنّه يشير إلى العقل

---

(١) مقاييس اللغة (ع ق ل) ٤/ ٦٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٥٧٧.

(٣) التعريفات ص ١٥٢.

(٤) من الآية ٤٣ العنكبوت.

(٥) الذريعة ص ١٧٢.

(٦) رواه الترمذي (٢٤٥٩) كتاب القيامة (٢٥).

الغريزي، كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾[1]،وحين يمدح القرآن الكريم العلم والعلماء، فإنّه يشير إلى العقل المكتسب، كقوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[2].

وعليه فإن قيل بأن العقل هو العلم أو علم معين[3] ، فإنما هو على سبيل المجاز؛ لأن العقل هو مصدر العلم، ويراد به العلم الناتج عن استخدام العقل؛لأن العلم قد يصل للإنسان بوسائل لا أثر للعقل في اكتسابها كالإلهام.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي لهذا الأصل لوجده مأخوذا مما يتعلق بالمادي المحسوس، وهو جمع الشيء وحبسه .يقول ابن منظور نقلاً عن ابن الأنباري: ((رَجُل عاقِلٌ وَهُوَ الْجَامِعُ لأَمره ورَأْيه، مأْخوذ مِنْ عَقَلْتُ البَعيرَ إِذا جَمَعْتَ قَوَائِمَهُ ..وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المَهالِك أَي يَحْبِسه.. وعَقَلَ البعيرَ يَعْقِلُه عَقْلًا وعَقَّلَه واعْتَقَله: ثَنى وَظِيفَه مَعَ ذِرَاعِهِ وشَدَّهما جَمِيعًا فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ، وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ، وَذَلِكَ الحَبْلُ هُوَ العِقالُ))[4].

فهذا الأصل انتقل من الدلالة المادية المحسوسة وهي جمع قوائم البعير بالحبل إلى الدلالة العقلية المجردة وهي العلم والمعرفة، وكأن الإنسان بقدرته العقلية على الإدراك يحبس العلوم في نفسه ويفيد منها، ويحبس نفسه عن الوقوع في المهالك، وبهذا العمل يصبح عاقلاً.

هذا وقد فرّق الراغب بين العقل و اللب من جهة العموم والخصوص، فالعقل هو :القوة المتهيئة لقبول العلم ، وأما اللب فهو : العقل الخالص من الشّوائب، وسمّي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه، كَاللُّبَابِ واللُّبِّ من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، فكلّ لبّ عقل وليس كلّ عقل لبّا [5].

---

(١) من الآية ٤٦ / الحج.

(٢) من الآية ٤٣ العنكبوت.

(٣) القاموس المحيط ص ١٣٣٦.

(٤) لسان العرب ١١/ ٤٥٨-٤٥٩.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص ٥٧٧- ٧٣٣.

٢- الفهم:

الفهم يعني: العلم بمعاني الكلام عند سماعه، واستعمل الفهم في الإشارة؛ لأن الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى[١] ، سواء كان المعنى كاملًا أو إشارة أو قراءة ونحوه . وعدم الفهم مرده، إما لبلادة العقل أو لغموض الشيء أو لعدم الخبرة . والاستفهام هو أن يطلب من غيره أن يفهمه، قال الراغب : ((الفهم هيئة للإنسان بها يتحقق معاني ما يحس))[٢].

جاء الأصل (فهم) في القرآن الكريم لدلالة عقلية في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ ﴾[٣]، فيلحظ أن الماضي جاء مضعفًا ؛ وذلك للدلالة على التمكن، وقوة الفهم . يقول الفيروزآبادي في البصائر: ((وذلك إِمّا بأَن جعل الله له من فضل قوّة الفهم ما أَدرك به ذلك وإِمَّا بأَن أَلقى ذلك فى رُوعه، أَو بأَن أوحى إِليه وخصّه به))[٤]. وعليه فإن الله سبحانه قد يعطي من قوة الفهم إنسانًا ما لا يعطيه لآخر، كما أعطى الخضر صاحب موسى عليه السلام ما لم يعطه لموسى. ولا يرى بعض العلماء المسلمين فرّقا بين الإدراك العقلي والقلبي، فابن منظور مثلاً يرى أن ((مَعَّرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ وفَهِمْت الشَّيْءَ: عَقَلْتُه وعرَفْته))[٥].

ويعرف علم النفس الفهم بأنه : ((عملية عقلية أكبر من مجرد التعرف على شيء ،أو تحصيل معلومات ، بل إنه يعني التمثيل والاستيعاب للتفاصيل ، وبالمقدار الذي يجعل الفرد قادرًا على المعالجة الخارجية، والإسهام حيث يتطّلب الأمر ذلك))[٦].

الفقه:

يقول الرغب : ((الفِقْهُ: هو التّوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخصّ من العلم))[٧].

---

(١) الفروق اللغوية ص ١٠١.

(٢) المفردات ص ٣٨٦.

(٣) من الآية ٧٩ الأنبياء.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/ ٢٢٢.

(٥) لسان العرب (فهم) ١٢/ ٤٥٩.

(٦) موسوعة علم النفس ص ٦.

(٧) المفردات في غريب القرآن ص ٦٤٢.

إذن فالفقه هو علم بالأشياء والحقائق الخفية استنادًا إلى قرائن وأدلة مكتسبة خارجية

قال الزمخشري : ((الْفِقْه حَقِيقَة: الشق وَالْفَتْح والفقيه: الْعَالم الَّذِي يشق الْأَحْكَام ويفتش عَن حقائقها وَيفتح مَا استغلق مِنْهَا. وَمَا وَقعت من الْعَرَبيَّة فاؤه فَاء وعينه قافاً جله دالٌّ على هَذَا الْمَعْنى نَحْو قَوْلهم: تفقأ شحماً ..وفقصت الْبَيْضَة عَن الفرخ))[1]، وربما أخذ الزمخشري التعليل الصوتي، فالفاء والقاف يدلان على الشدة ، والحرف الثالث أفاد صفة الاتضاح والانفراج. وعليه؛ فالفقه هو العلم الخفي الذي يشق عنه ويفتش عن حقائقه، ويتأمل ليفتح ما استغلق منه بنوع فطنة وتجربة ورصيد معين من علم مشاهد، ولهذا قال الحق جلّ وعلا : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[2].ولم يقل : (لا تعلمون)، لأ ن المعنى :ليس في وسعهم ولا في قدرتهم أن يصلوا إلى حقيقة هذا العلم الخفي[3]،قال أبو هلال العسكري : ((ولهذا لا يقا ل :إن الله فقيه، لأنه لا يوصف بالتأمل)) [4].

وقد استخدمت كلمة الفقه للعلم بأمور الدين وفروعه الفقهية، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾[5] حيث قال: ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ ﴾للإشارة إلى تمكنهم من العلم والإحاطة بفروعه الدقيقة . وسمي العلم بالفروع الشرعية فقهًا لكونه يغلب عليه ورود أكثر من قول في الكثير منها ، وفي بعضها شيء من العلة ، إضافة لأدلتها المتعارضة ، لذا لا يمكن الخروج منها برأي معتمد إلا بفهم دقيق لها ومعرفة أدلتها والترجيح فيما بينهما.

تطور أصل (الفقه) من معنى الشق أو الشدة والفتح إلى معنى الفهم، وكأن العالم عندما تشق

---

(١) الفائق في غريب الحديث ٣/ ١٣٤.

(٢) من الآية ٤٤ الإسراء.

(٣) عمدة الحفاظ :٣/ ٢٩٠.

(٤) الفروق اللغوية ص: ٤١٢.

(٥) من الآية ١٢٢ التوبة .

عليه مسألة يجتهد فيها كثيرًا، فتتضح المسألة أمامه بعد أن يدركها بالفهم.

يستدل مما سبق أن الفقه مصطلح إسلامي يعني العلم بمقتضى الكلام، أو الغرض منه،وأطلق على العلم بأحكام الشريعة المكتسبة بالأدلة؛ لما فيه من مشّقة النّفس لاستنباط الحقائق.

٣- التفكر:

التفكر يعني : تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا. وَرَجُلٌ فِكِّيرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ[١]، ويعرف الراغب الفكرة بأّنها: ((قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتَّفَكُّرُ: جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل))[٢] .فهذا يعني أن التفكُّر يكون بتردد النظر والتأمل في الشيء.

والتفكر لا يكون إلا فيما له ماهية بما يصح أن يجعل له صورة في القلب مفهومة[٣]ولذلك ورد في الحديث ((تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله))[٤].

وفسر التفكر بالتأمل [٥]كما فسر بإعمال النظر في الشيء [٦] وهو إلى التأمل أقرب ولعل المراد به هو التأمل الموصل إلى الحقيقة ، كما قال سبحانه: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[٧].

يتضح مما سبق : أن التفكُّر في القرآن الكريم يحمل دلالة متدرجة، ففهم دلالات صنائع قدرة الله- عز وجل- تختلف من شخص إلى آخر حسب درجة الذكاء ودرجة التفكير عند الشخص.

---

(١) مقاييس اللغة (فكر) ٤/ ٤٤٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٤٣)

(٣) الذريعة ص ١٩٤.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم (١٢٠) ١/ ١٣٦.

(٥) مختار الصحاح ص ٥٠٩.

(٦) القاموس المحيط ص ٥٨٨.

(٧) من الآية ١٩١ ال عمران.

٤- التدبر:

التدبر يعني :النظر في عاقبه أو منتهى الشيء .ودبره دبورًا تبعه من ورائه .ودابر الشيء : آخره[١].والتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما آلت إليه ، مأخوذ من النظـر في دبر الأمور، قال الجرجاني: ((التدبر عبارة عن النظر في عواقب الأمـور، وهـو قريب من التفكر، إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب))[٢]قال الشوكاني : ((يقال: تدبرت الشيء تفكـرت في عاقبته ، ثم استعمل في كل تأمل)) [٣].

ويفسر الفيروزآبادي التدبر بالتفكر وهذا أمر غير دقيق إذ يقول: ((والتدبّر: التفكُّر، يقال: تدبّرت الأَمر إِذا نظرت فى أَدباره. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [٤]أَى أَفلا يتفكَّرون فيعتبروا))[٥]. فالقول بتقاربهما صحيح، ولكن لا يعني ترادفهما، ومما يدعم هذا الرأي هو أن التدبر اختص بالقرآن الكريم وآياته، ومنها قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ﴾ [٦]ففي التدبير تفكُّر في خواتم الأمور وتنظيمها، وهو ما يشبه التقويم، فكل تدبير تفكير وليس كل تفكير تدبير؛ لذا فقد وصف القرآن الكريم رب العالمين بالمدبر: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [٧].

يستدل مما سبق: أن التفكر عملية تأمل حاضرة بالدلائل المحسوسة، في حين يعد التدبر عملية تفكُّر دائمة في الأمور المعنوية وخواتمها، لتنظيمها وتقييمها؛ لذا يعد أعمق في النفس الإنسانية من التفكُّر.

---

(١) لسان العرب (دبر) ٤/ ٢٦٨.

(٢)التعريفات ص ٥٤.

(٣) فتح القدير ١/ ٥٨١.

(٤) من الآية ٨٢ النساء.

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٥٨٨.

(٦) من الآية ٦٨ المؤمنون.

(٧) الآية ٥/ السجدة.

٥- التذكر:

التَّذَكُر: تَفعُّل من الذِّكر. والذِكر: هيئة للنَّفس، بها يمكن للإِنسان أَن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة[١]، والتَّذكُر يعني: استعادة ما قد استثبته القلب فانمحى عنه بنسيان أو غفلة [٢] والذكر هو وجود الشيء في القلب أو اللسان[٣]، وقيل إن الذكر ذكران :ذكر بالقلب وذكر باللسان ، وكل واحد منهما ضربان، ذكر عن نسيان ، وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ ... والذكرى كثرة الذكر، وهو أبلغ من الذكر... والتذكرة ما يتذكر به الشيء وهو أعم من الدلالة والأمارة[٤].قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[٥]وقال تعالى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٦].

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٣١٩.

(٢) الذريعة ص ١٩٥.

(٣) المصدر السابق ص ١٩٤.

(٤) المفردات ص ١٧٩- ١٨٠.

(٥) الآية ٢٠١ الأعراف.

(٦) من الآية ٩٠ النحل.

خاتمة

بعدما حططت رحالي من رحلتي في هذا البحث والتي أثمرت ألوانًا من النور القرآني والفيض العلمي الذي أنار عقلي وشرح بالإيمان صدري .

إن إعجاز القرآن الكريم المتمثل في ألفاظه وأساليبه ومعانيه يأسر العقول، ويدفعها إلى التفكير فيه، والتماس وجوه إعجازه ، وفي هدى هذا النور وبعد هذا الاستعراض للمفردة القرآنية الدالة على الإدراك أو ما يوصل إليه، نجد أن القرآن الكريم يستخدم الألفاظ القرآنية استخدامًا دقيقًا ، وأن لكل مفردة من المفردات استخدامًا خاصًا ، وليس ثمة كلمة قرآنية تعطي معنى كلمة أخرى . وهذا يفيدنا في نفي القول بالترادف في القرآن الكريم الذي يقصد به وجود كلمتين بألفاظ مختلفة تعطي المعنى نفسه.

ثم إن بعض المعاجم اللغوية لم تكن دقيقة في بيان الفروق اللغوية بين المفردات، وكذلك بعض كتب التفسير لم تعط هذا الموضوع أهمية لبيان الفروق بين المفردات المختلفة الألفاظ . لذا يجب على الباحث في الدراسات القرآنية التدقيق في بيان المعنى الدقيق للمفردة القرآنية، معتمداً على عدة وسائل ، منها : الرجوع إلى الأصل الاشتقاقي ، واعتبار الضدّ والنقيض، واعتبار العموم والخصوص .فإن لذلك الأثر الكبير في تفسير الآية القرآنية ، والارتقاء إلى أقصى الطاقة والجهد البشري في بيان مراد الله منها ، والكشف عن مكنون إعجازها ، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق تدبر الكلمة ومعرفة دلالتها الخاصة بها، التي من أجلها وضعت هذه الكلمة ولم توضع غيرها مكانها.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبيّه الأكرم محمّد الأمين

وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

📖 القرآن الكريم .

١- اتفاق المباني وافتراق المعاني ،تأليف : سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (المتوفى: ٦١٣هـ)، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر الناشر: دار عمار – الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢- الإتقان في علوم القرآن ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣- إحياء علوم الدين ، محمد الغزالي ، الطبعة الأولى، دار الشعب، القاهرة ،بلا تاريخ .

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي ، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٥- أساس البلاغة ، تأليف : أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، سنة الولادة ٤٦٧هـ ١٠٧٤هـ/ سنة الوفاة ٥٣٨هـ ١١٤٣هـ ، الناشر: دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٦- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق .مصر :دار المعارف ١٩٧١، (ص: ٤٩١).

٧- إعجاز القرآن الكريم ، فضل عباس وسناء عباس ، بلا تاريخ ولا مكان الطبع .

٨- إعراب القرآن ، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٩- الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى ١٩٨١م ، دار الفكر ، بيروت .

١٠- الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨م تحقيق أبو اليزيد العجمي ، دار الصحوة بالقاهرة ودار الوفاء بالمنصورة.

١١- الألسنية العربية ، د. ريمون طحان ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢م.

١٢- الفرق بين الشك والريب في إعجاز القرآن الكريم، د . فضل عباس ، بلا تاريخ ولا مكان الطبع.

١٣- الفروق اللغوية،الحسن بن عبدالله ، أبو هلال العسكري ، دار الكتب العلمية، بيروت ، بلا تاريخ.

١٤- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م / مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٥- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران، تحقيق حمزة الحاكمي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م مؤسسة علوم القرآن ، بيروت .

١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي ، دار الفكر ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٧- المعجم الأوسط ، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

١٨- المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد ، الراغب الأصفهاني ، دار المعرفة، بيروت ، بلا تاريخ .

١٩- البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، وأصله :أطروحة تقدمت بها : ابتهال كاصد ياسر الزيدي إلى مجلس كلية التربية للبنات جامعة بغداد لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

٢٠- البرهان في علوم القرآن ، تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، سنة الولادة ٧٤٥/ سنة الوفاة ٧٩٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر دار المعرفة، سنة

النشر ١٣٩١، مكان النشر بيروت.

٢١- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، تأليف ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : الأستاذ/ محمد على النجار، المكتبة العلمية – بيروت – لبنان.

٢٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفـضل ،المكتبة العصرية ، بيروت ، بلا تاريخ

٢٣- بيان المعاني ،تأليف : عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مطبعة الترقي –دمشق الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

٢٤- التبيان في تفسير غريب القرآن ، تأليف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢، تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي.

٢٥- التحرير والتنوير ، تأليف : محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢٦- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، تأليف : محمد نور الدين المنجد، الطبعة : الأولى ، دار الفكر – دمشق ١٩٩٧م.

٢٧- التعريفات ،تأليف : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٨- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، الطبعة الثانية ١٩٨٣م ، دار الفكر بيروت

٢٩- تفسير البيضاوي ، المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): عبد الله بن عمـر البيـضاوي ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، بلا تاريخ .

٣٠- تفسير التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، مؤسسة التاريخ ، بيروت .

٣١- تفسير الراغب الأصفهاني تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، تحقيق ودراسة : د. محمد عبد العزيز بسيوني ، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا ،الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٢- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م دار الفكر، بيروت.

٣٣- تفسير القرطبي ، المسمى " الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، الطبعة الأولى١٩٨٥م،مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت .

٣٤- تفسير النسفي ، المسمى(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عبد الله بن أحمد النسفي ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، دار الكتب العلمية بيروت .

٣٥- تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الاولى ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٦- خلق الإنسان بين الطب والقران ، تأليف الدكتور/ محمد على البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة.

٣٧- خواطر من وحي آيات البصر" ، إعداد الأستاذ الدكتور عفيفي محمود عفيفي ، تم نشرة في -موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة **www .٥٥a.net.**

٣٨- دراسات في علوم القرآن ، تأليف : أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٩- دقائق الفروق اللغوية فى البيان القرآني ،وأصله : جزء من متطلبات درجة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية-جامعة بغداد - للباحث محمد خضر الدوري.

٤٠- روح المعاني ، محمود الألوسي ، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م ، دار إحياء التراث

العربي، بيروت.

٤١- زهرة التفاسير ،المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

٤٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت .

٤٣- الصحابي في فقه اللغة العربية لابن فارس ، علق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٤٤- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، الطبعة الأولىٰ ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الفكر ، بيروت .

٤٥- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ،تأليف : القاضي: حسين بن محمد المهدي ، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب لسنة٢٠٠٩م.

٤٦- علوم القرآن دار القبلة الإسلامية، بيروت .

٤٧- الفائق في غريب الحديث و الأثر ، تأليف: محمود بن عمر الزمخشري ، الناشر : دار المعرفة – لبنان – الطبعة الثانية ، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

٤٩- فقه السيرة ، محمد الغزالي ، الطبعة الثامنة ١٤٠٨ - ١٩٨٨م ، دار الكتب الحديثة، مصر .

٥٠- فيض القدير في شرح الجامع الصغير محمد عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الاولىٰ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث علىٰ ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني ، الطبعة الثالثة ١٣٥١هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٥٢- الكليات، تأليف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٣- مباحث في علوم القرآن ، تأليف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥٤- مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.

٥٥- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

٥٦- المزهر في علوم اللغة والأدب ، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م، تحقيق : فؤاد علي منصور .

٥٧- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،تأليف : أ.د. محمد حسن جبل، مكتب الآداب ، الطبعة الثانية.

٥٨- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية. ، تأليف : محمد إسماعيل إبراهيم ، الطبعة : الثالثة، القاهرة :دار الفكر العربي.

٥٩- معجم العين ، تأليف:الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٦٠- معجم القرآن ، تأليف :عبد الرؤوف المصري ط الثانية، القاهرة :مطبعةحجازي ١٩٩٨.

٦١- معجم المفسرين ، عادل نويهض ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م ، مؤسسة نويهض ، لبنان .

٦٢- المعجم المفصل في علوم اللغة ، محمد التوتنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

٦٣- معجم مقاييس اللغة ، تأليف : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر عام النشر:

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٤- من آيات الإعجاز العلمي ((الحيوان في القرآن الكريم)) ، تأليف الدكتور زغلول النجار ، دار المعرفة – بيروت – لبنان.

٦٥- من بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، بحث بعنوان " حاسة السمع بين القرآن الكريم والعلم الحديث، د. محمد الشوري.

٦٦- من علم الطب القرآني ، تأليف : د. عدنان الشريف ، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى ١٩٩٠م.

٦٧- الموسوعة القرآنية خصائص السور ، تأليف: جعفر شرف الدين تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجري الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ

٦٨- موسوعة علم النفس، أسعد رزوق، الطبعة الرابعة،المؤسسة العربية للدراسات ١٩٩٢م.

٦٩- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – لبنان –بيروت – ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م ، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي.